الإِشَارَاتُ الصَّرفِيِّةُ وَالنَّحْوِيَّةُ فِي كِتَابِ
(أَنِيسُ الجُلَسَاءِ فِي شَرْحِ دِيوَانِ الخَنْسَاءِ)
لِلوِيس شِيخُو دِرَاسَةً وَصْفِيَّةً

د. حسام فرج محمد أبو الحسن

مدرس النحو والصرف والعروض

بكلية الآداب

جامعة جنوب الوادي

الإشَارَاتُ الصَّرفِيَّةُ وَالنَّحْويَّةُ فِي كِتَابِ (أَنِيسُ الجُلَسَاءِ فِي شَرْحِ دِيوَانِ الخَنْسَاءِ) لِلويس شِيخُو دِرَاسَةً وَصْفِيَّةً.

حسام فرج محمد أبو الحسن.
قسم النحو والصرف والعروض- كلية الآداب- جامعة جنوب الوادي- مصر.
البريد الإلكتروني: Hosamfarag@art.svu.edu.eg

ملخص البحث: يدور هذا البحث حول مُؤَلَّفٍ من مؤلفات لويس شيخو، وهو كتاب (أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء)، حيث كان منهج شيخو في شرحه لديوان الخنساء أن يشير إشارات موجزة إلى بعض القضايا والمسائل الصرفية والنحوية فيه، ومن ثم كان عنوان بحثي هو "الإِشَارَاتُ الصَّرفِيَّةُ وَالنَّحْوِيَّةُ فِي كِتَابِ (أَنِيسُ الجُلَسَاءِ فِي شَرْحِ دِيوَانِ الخَنْسَاءِ) لِلوِيس شِيخُو، دِرَاسَةً وَصْفِيَّةً "، حيث اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي في عرض المسائل الصرفية والنحوية الواردة في الكتاب، وقد تضمن البحث التعريف بالخنساء، ثم التعريف بمؤلف الكتاب (لويس شيخو)، ثم ذكر المسائل الصرفية والنحوية الواردة في كتاب (أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء)، ثم الخاتمة وتحتوي على نتائج الدراسة، ثم ثبت بمصادر البحث ومراجعه.

الكلمات المفتاحية: إشارات – الصرف – النحو – أنيس الجلساء – الخنساء – لويس شيخو – قراءات – لهجات – أصوات.

The morphological and grammatical signs in the book (Anis the Seated in the Explanation of the Diwan al-Khusais) by Lewis Sheikho a descriptive study

Hossam Faraj Muhammad Abu Al-Hassan
Department of Grammar, Morphology and Presentation - Faculty of Arts - South Valley University - Egypt.
Email: Hosamfarag@art.svu.edu.eg

Abstract: This research is concerned with tackling one of the works of Lowis Shieko; namely "*Anis Al-Golasaa in Sharh Diwan Al-Khansaa"*. Sheiko's methodology in his explanation and interpretation of Al-Khansaa's collection of poems makes some brief indications to some of the concerned morphological and grammatical elements mentioned in this work. Therefore, title of this research is **(Morphological and Gramamtical Indications in "*Anis Al-Golasaa in Sharh Diwan Al-Khansaa*" by Lowis Sheiko: A Descriptive Study).** The resaercher, in this research, relied on the descriptive approach in illuminating morphological and grammatical elements mentioned in the concerned book. The research includes the following topics: informations about Al-Khansaa, informations about author of the concerned book (Lowis Skeiko) then illustrating and reviewing morphological and grammatical elements mentioned in the concerned book. Finally, the research includes a conclusion including the study findings as well as a list of the research references and its sources.

Key Words:
Indications, morphology, grammar, Al-Khansaa, Lowis shieko, Quranic readings, Accents, Phonology

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمدًا لمن بيده زمام الأمور، يُصرِّفها على النحو الذي يريد، فهو الفعَّال لما يريد، إذا أراد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون، تقدَّست أسماؤه، وتجلَّت صفاته، وكانت أفعاله عيون الحكمة، وصلاةً وسلامًا على النبيّ العربيّ الأميّ، أفصح من نطق بالضاد، محمدٍ عبده ورسوله، وعلى آله وإخوانه من الرسل والأنبياء، مصابيح الهدى، وأعلام النجاة، ومن نحا نحوهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن اتصال النحو بالشعر لهو مجال خصب للبحث والدراسة المنهجية المتأنية، فهذا الاتصال يكشف عن كثير مما يزخر به النحو العربي من إمكانات تعبيرية، تتيح للشاعر التصرف في الأساليب، وتمده بالتراكيب المختلفة، فالنحو جزء رئيس من ذكاء الشاعر وروعته، فالشعراء أحيانا يتخلون عن أنظمة نحوية كثيرة وممكنة، ويصعدون إلى نظام نحوي لا يمكن الغض عنه، ما دمنا حريصين على أن نقرأ الشعر قراءة دقيقة [١].

وإيمانًا مني بأهمية هذا الاتصال وفاعليته أعددت هذا البحث؛ وذلك من خلال الاطلاع على كتاب (أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء) للويس شيخو، الذي كان يشير في شرحه لديوان الخنساء إلى بعض القضايا والمسائل الصرفية والنحوية، ومن ثم عنونت بحثي بـ: **الإشارات الصرفية والنحوية في كتاب "أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء" للويس شيخو، دراسة وصفية**(*).

١- ينظر: النحو والشعر، قراءة في دلائل الإعجاز، مجلة فصول، عدد (٣)، إبريل، ١٩٨١م، ص٣٦.

* بدأت في بحثي بالمسائل الصرفية انطلاقا من أن مستويات دراسة اللغة يسبق المستوى الصرفيُّ فيها المستوى النحويَّ.

ـ منهج البحث:

أما عن منهجي في هذا البحث فيتلخص في النقاط الآتية:

- الاعتماد على المنهج الوصفي في عرض المسائل الصرفية والنحوية الواردة في كتاب أنيس الجلساء.
- وضع عنوان لكل مسألة.
- ذكر أبيات الخنساء الخاصة بكل مسألة، وتوثيقها من الديوان.
- عرض المسألة بالطريقة التي أشار إليها الشارح في كتابه، وتوثيقها منه.
- ترتيب المسائل الصرفية والنحوية حسب ورودها في الكتاب.
- التعقيب على المسألة من خلال ذكر آراء النحاة والصرفيين قديمًا وحديثًا، وتحليل تلك الآراء.
- توثيق الآيات القرآنية.
- توثيق القراءات القرآنية من كتب القراءات.
- تخريج الأحاديث النبوية من كتب التخريج.
- تخريج الأبيات الشعرية من دواوين الشعراء، وإن كان البيت مجهول القائل أو مختلفا في نسبته أذكر بعض الكتب التي ورد بها هذا البيت.

ـ خطة البحث:

سأتناول البحث –إن شاء الله– من خلال الموضوعات الآتية:

أولا: التعريف بالخنساء.

ثانيًا: التعريف بمؤلف الكتاب (لويس شيخو).

ثالثًا: المسائل الصرفية والنحوية الواردة في كتاب (أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء):

أ. المسائل الصرفية.

ب. المسائل النحوية.

ثم الخاتمة وتحتوي على نتائج الدراسة، ثم ثبت بمصادر البحث ومراجعه.

أولًا، التعريف بالخنساء:

هي تُماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقْظَة بن عُصَيَّة بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهتة بن سُليم بن منصور بن عكرمة بن حَصَفة بن قيس بن عيلان بن مُضَر، أشهر شواعر العرب، من أهل نجد، وُلدت ولم يُسَجِّلْ يومَ ميلادها أحدٌ، وقد حاول كثير من الباحثين تحديد يوم مولدها، منهم المستشرق الإيطالي (جبرييلي) حيث جعل تاريخ مولدها سنة ٥٧٥م، أما المستشرق النمسوي (غرنباوم) فقد قرر أنها عاشت في النصف الأول من القرن السابع الميلادي ([1]).

أما ما يخص حياتها فقد عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي، وأدركت الإسلام فأسلمت، ووفدت على رسول الله- صلّى الله عليه وسلم- مع قومها بني سليم، فكان رسول الله يستنشدها ويعجبه شعرها، فكانت تنشد، وهو يقول: إيهِ يا خنساء!، وكان أكثر شعرها وأجوده رثاءها لأخويها (صخر ومعاوية)، وكانا قد قتلا في الجاهلية، لها ديوان شعر فيه ما بقي محفوظا من شعرها، وكان لها أربعة بنين شهدوا حرب القادسية (سنة ١٦هـ)، فجعلت تحرضهم على الثبات حتى قُتلوا جميعا، فقالت: الحمد للَّه الّذي شرفني بقتلهم!([2]) .

أما عن تاريخ وفاتها فقد اختلف الباحثون فيه -أيضا- فمنهم من قال إنه في عام (٢٦هـ =٦٤٦م)، ومنهم من قال: في أول خلافة سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- أي في عام ٢٣هـ=٦٤٤م، وحددها بعضهم سنة

١- ديوان الخنساء، اعتني به: حمدو طوماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص١٢.

٢- ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م، ٨٦/٢، والأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، د.ت، ٧٢/١٥.

٢٤هـ، وقد حددها الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد بنحو ٥٠هـ (١)، أما لويس شيخو فقد حدد سنة وفاتها عام ٦٧٠م (٢).

ثانيًا، التعريف بلويس شيخو (١٨٥٩ ـ ١٩٢٧ م):

هو لويس شيخو اليسوعي، منشئ مجلة (المشرق) في بيروت، وأحد المؤلفين المكثرين، كان اسمه قبل الرهبنة (رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو)، ولد في ماردين بالجزيرة الفراتية، وانتقل إلى الشام يافعًا، فتعلم في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير بلبنان، وانتظم في سلك الرهبانية اليسوعية سنة ١٨٧٤م، وتنقل في بلاد أوربا والشرق، فاطّلع على ما في الخزائن من كتب العرب، ونسخ واستنسخ كثيرا منها، فحمله إلى الخزانة اليسوعية في بيروت، وانصرف إلى تعليم الآداب العربية في كلية القديس يوسف، ثم أنشأ مجلة (المشرق) سنة ١٨٩٨م، فاستمر يكتب أكثر مقالاتها مدة خمس وعشرين سنة، وكان همه في كل ما كتب، أو في معظمه – خدمة طائفته، وتوفي في بيروت وقد ترك إرثا لغويا عظيما وتصانيف متميزة، أذكر منها: (معرض الخطوط العربية)، و(علم الأدب)، و(الآداب العربية في القرن التاسع عشر)، و(الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين)، و(أطرب الشعر وأطيب النثر)، ونشر كثيرا من كتب العرب (٣).

ثالثا، المسائل الصرفية والنحوية الواردة في كتاب (أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء):

أ. المسائل الصرفية:

١ – صيغتا تَفْعال وتِفْعال بين الاسمية والمصدرية:

ورد ذكر تلك المسألة في شرح شيخو لقول الخنساء: [البسيط]

---

١ – ديوان الخنساء، ص١٢.

٢ – ينظر: مقدمة أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية لآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٦م، ص٢٣.

٣ – ينظر: الأعلام، ٥/٢٤٦-٢٤٧.

يا عَينِ ما لَكِ لا تَبكينَ تَسكابا؟ إِذْ رابَ دهرٌ وكانَ الدّهرُ ريَّابا [1]

حيث يقول الشارح: قال الأصمعي: إذا كان (التَّفْعَال) مصدرا لـ(يفعل) فهو مفتوح التاء، نحو: التَّسكاب والتَّرداد، (قال) وسمعت ثعلب يقول: لقيت من التَّمشاء والتَّكرار مشقة، (قال) وقال أعرابي لأخيه ذرني من تَكْذَابِكَ وَتَأْثَامِكَ شَوَلَانَ الْبَرُوقِ [2]، وأما إذا كان التَّفْعَال اسما ليس بمصدر فهو مكسور التاء، مثل: تِعشار [3] وتِقصار [4]، وقال عدي بن زيد[5]: [المديد]

وَلَهَا ظَبْيٌ يُؤَرِّثُها عاقِدٌ في الجيدِ تِقْصَارَا [6]

١- ديوان الخنساء، ص١٣، راب الدهر: أي تغير عليكِ.

٢- أي لا أحب تكذيبك ولا تأثيمك ما شالت البَرُوق بذنَبِها، والبَرُوق الناقة التي تشول بذنَبِها توهم الفحل بأنها حامل.

٣- اسم مكان.

٤- وهي القلادة.

٥- هو لعدي بن زيد العبادي في لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ١١١/٢، (أ، ر، ث)، ٥/ ١٠٢، (ق، ص، ر)، وغير موجود في ديوانه، لكن الرواية في ديوانه، تحقيق: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥م، ص٥٠، هي: [البسيط]

وأَحْوَر العَيْنِ مَرْبُوعٍ لَهُ غُسَنٌ مُقَلَّدٍ مِنْ نِظَامِ الدُّرِّ تِقْصَارَا

٦- يؤرثها: أي يحرك النار حتى تشتعل، وجاء في: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م، (ق، ص، ر)، ٤٢٩/١٣، وفي: أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، الطبعة الأولى، (ق، ص، ر)، ٨٢/٢، وفي: لسان العرب، (ق، ص، ر)، ١٠٢/٥ – ما نصه: التِقصار والتِقصارة –بكسر التاء– القلادة للزومها قَصَرة العنق، وهي أصله، وفي: الصحاح تاج اللغة ومعجم العربية، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ،١٩٩٠م، الطبعة الرابعة، (ق، ص، ر)، ٧٩٥/٢: التقصار قلادة شبيهة بالمخنقة، وتقلدت بالتقصار أي بمخنقة على قدر القَصَرة.

ومثله: (التِرباع) وهو اسم موضع في ديار بني تميم ([1]).

يشير الشارح في هذا الشاهد إلى صيغة (تفعال) –بفتح التاء وكسرها، من حيث الاسمية والمصدرية، حيث وضح أن مفتوح التاء هو المصدر، ومكسور التاء هو الاسم، وقد روى أهل العربية كثعلب عن الكوفيين، والمبرد عن البصريين أنه ليس في المصادر (تِفعال) –بكسر التاء– إلَّا (تلقاء وتبيان)، وإنما تجيء على التَّفْعال (بفتح التاء) كالتَّذكار والتَّكرار والتوكاف ([2]) والتَّجوال والتَّقتال، والتمثال والتمساح والتقصار والتَّقضاء والتَّشْراء ([3]).

ومما يثبت ذلك مجيء هذه الصيغة بكسر التاء في القرآن في لفظتي (تبيان، وتلقاء) حيث يقول الله –تعالى–: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾ (النحل: ٨٩)، والظاهر أن (تبيانا) مصدر جاء على (تفعال)، وإن كان باب المصادر أن يجيء على (تَفعال) –بالفتح– كالترداد والتطواف، وقد جوز الزجاج فتحه في غير القرآن، وقال ابن عطية: (تبيانا) اسم وليس بمصدر، وهو قول أكثر النحاة ([4])، ونظير التبيان (التلقاء)، يقول الراعي: [البسيط]

١– أنيس الجلساء، ص١–٢.

٢– هطل وقطر.

٣– ينظر: الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، بالقاهرة ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م، الطبعة الثالثة، ٢٥٦/٤–٢٥٧، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٤/٦، ٥٨٢، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، ٥٨/٣.

٤– ينظر: البحر المحيط، ٥٨٢/٦، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ ، ٦٢٨/٢.

أمَّلْتُ خَيْرَكِ هلْ تَأْتي مَواعِدُهُ فاليومَ قَصَّرَ عنْ تِلْقائِكِ الأمَلُ (١)

وفي ذلك يقول الله –تعالى–: ﴿ **وَإِذا صُرِفَت أَبصارُهُم تِلقاءَ أَصحابِ النّارِ** ﴾ (الأعراف: ٤٧)، ويقول –أيضا–: ﴿**قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي** ﴾(يونس: ١٥)، وتلقاء تستعمل ظرفًا للمقابلة تقول: زيد تلقاءك، وقرئ بفتح التاء، والمعنى: من قبل نفسي" (٢)، وقال مكيٌّ:" وجمعه تلاقِيّ "، وفسر شهابُ الدّين ذلك قائلا:" لأن (تِلْقَاء) وزنه (تِفْعَال) كـ (تمثال) وتمثال وبابه يجمع على (تَفَاعِيلُ)، فالتقت الياء الزَّائدةُ مع الياء التي هي لام الكلمة، فأدغمت فصارت (تَلاَقِيّ) والتلقاء في الأصل مصدر ثم جُعِلَ دالًا على المكان أي: على جهة اللِّقَاءِ والمقابلة" (٣).

ومما جاء على وزن تِفْعال في الجمهرة قول ابن دريد: "رجل **تِكْلام**: كثير الكلام، و**تِلْقام**: عظيم اللقم، و**تِمْسَاح**: كذاب، وناقة **تِضْراب**: قريبة العهد بقَرْع الفحل، و**تِمْرَاد**: بيت صغير يتخذ للحمام، و**تِلْفاق**: ثوبان يخاط أحدهما بالآخر، و**تِجْفاف**: ما جلل به الفرس في الحرب من حديد وغيره، **تمثال**: معروف، و**تِبْيان**: البيان، و**تِلْقاء**: قبالتك، و**تِهْواء** من الليل، أي قطعة، و**تِعْشار**: موضع، و**تِبْراك**: موضع، و**تِنْبال**: قصير لئيم، و**تِلْعاب**: كثير اللعب، و**تِقْصار**: مخنقة تُطيف بالعنق" (٤)، وزاد أبو العلاء فيما نقله ابن مكتوم في

١– ديوان الراعي النميري، تحقيق: راينهرت فايبرت، بيروت، ١٤٠١هـ–١٩٨٠م، ص ١٩٨.

٢– ينظر: البحر المحيط، ٦/٢٤.

٣– اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ٩/١٣٠.

٤– جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ٢/١٢٠٥.

تذكرته: **التِّيتاء**: للكثير الفتور، و**التِّيعار**: للحبْل المقطوع، و**التِّرباع**: موضع، و**التِّنظار** من المناظرة، و**التِّيفاق**: الكثير الاتفاق و**تِيفاق** الهلال: موافقته، و**التِّمنان**: خيط يشد به الفُسطاط، و**التِّقوال**: كثير القول، و**التمساح**: الدابة المعروفة، و**ترعام**: اسم شاعر، و**التِّمزاح**: الكثير المزح ... قال ابن مكتوم وزادوا عليه: شرب الخمر **تِشْرابًا**، و**التِّسْخان** للخف لكن الفتح فيه أكثر (١).

وتدل صيغة تفعال بفتح التاء – غالبا – على المقاربة من غاية الشيء دون الوصول إلى الكمال، ولذلك قيلَ: (نَهَى النَّبِيُّ –ﷺ– أَنْ تُبَاعَ الثَّمَرَةُ حَتَّى تُشَقِّحَ) فَقِيلَ: وَمَا تُشَقِّحُ؟ قَالَ: (تَحْمَارُّ وَتَصْفَارُّ وَيُؤْكَلُ مِنْهَا) (٢)، قال الخطابي: ولم يُرِدِ اللون الخالص من الحمرة، والصفرة، وإنما أراد حمرة أو صفرة بكمودة، فلذلك قال: (تَحْمارَّ وتَصْفارَّ)، ولو أراد اللون الخالص لقال: (تحمرَّ وتصفرَّ)، وقال ابن التين: التشقح: تغير لونها إلى الحمرة والصفرة قبل أن تشبع، وإنما قال: تفعال في اللون غير المتمكن، وأنكر هذا بعض أهل اللغة، وقال: لا فرق بين تحمّر وتَحْمارّ (٣).

من ثَمَّ قيل في الحديث قولان: قول بأن المعنى: تحمار أي: تبلغ غاية الحمرة، وتصفار كذلك؛ لأن زيادة المبنى يدل على زيادة المعنى في الغالب، وقول إن هذه الصيغة (تَفعال) تدل على المقاربة دون الكمال، يعني: حتى تقرب من كمال الاحمرار والاصفرار، فعلى القول الأول ننتظر حتى يتبين اللون تماما، وعلى الثاني مجرد ما تميل إلى الحمرة، وتبين أنها من النوع

١– ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م، ٢/١٣٤–١٣٥.

٢– تشقح: بضم أوله، يقال: أشقح النخل إشقاحًا إذا احمرَّ أو اصفرَّ، والاسم: (الشقحة)– بضم المعجمة وسكون القاف بعدها مهملة–، ينظر: لسان العرب، (ش، ق، ح)، ٢/٤٩٩، والتوشيح شرح الجامع الصحيح، جلال الدين السيوطي، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، ٤/١٥٦٩.

٣– ينظر: التوشيح شرح الجامع الصحيح، ٤/١٥٦٩.

الأول يكفي، فمن احتاط وقال: أؤخر حتى تتبين الحمرة تمامًا كان أولى، ومن ترخَّص وقال إن ابتداء الحمرة دليل على ابتداء الصلاح اكتفى بذلك ([1]).

٢- تخفيف الفعل (ظَلَلْتُ) بالحذف بدل الإدغام:

تقول الخنساء: [الطويل]

فَظَلْتُ لَها أبْكِي بِعَينٍ غزيرةٍ وقلبيَ مَا ذَكَّرْتِنِيهُ مُوجَّعُ ([2])

ويقول الشارح: ظَلْت مخفَّف ظَلَلْتُ أي بقيت ([3])، وفي ذلك يقول ابن مالك:

ظِلْتُ وَظَلْتُ فِي ظَلِلْتُ اسْتُعْمِلا وَقِرْنَ فِي اقْرِرْنَ وَقَرْنَ نُقِلا

فالفعل إذا كان ثلاثيًّا مكسور العين، وعينه ولامه من جنس واحد، فإنه يستعمل في حال إسناده إلى الضمير المتحرك على ثلاثة أوجه: إما تاما، أو محذوف العين بعد نقل حركتها إلى الفاء، أو مع ترك النقل، وذلك في نحو: (ظلّ)، تقول إذا أسندته إلى ضمير رفع متحرك: (ظَلَلْتُ) بالإتمام، وفك الإدغام لالتقاء الساكنين، و(ظِلْت)، بكسر الفاء، (وظَلْت)، بفتحها، وحذف اللام الأولى منهما لتعذر الإدغام مع اجتماع المثلين لاتصال الضمير، والتخفيف مطلوب، واختصت اللام الأولى؛ وهي العين بالحذف؛ لأنها تدغم، وقيل: المحذوف الثانية؛ لأن الثقل إنما يحصل عندها، أما فتح الفاء فلأنه لما حذفت اللام مع حركتها بقيت الفاء مفتوحة، وأما الكسر فلأنه لما نقل حركة اللام إلى الطاء بعد إسكانها، وحذفت اللام، بقيت الفاء مكسورة، وكذلك تقول

١- ينظر: فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: صبحي بن محمد رمضان، وأم إسراء بنت عرفة بيومي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ٦٢/٤.

٢- ديوان الخنساء، ص٨٠، برواية: [الطويل]

فَظَلْتُ لَها أبْكِي بِعَينٍ حزينةٍ وقلبيَ مِمَّا ذَكَّرَتْنِي مُوجَّعُ

٣- أنيس الجلساء، ص١٦٣.

في (ظللنا، وظللت، وظللتما، وظللتم، وظللن) بلا فرق، ويقال: (ظِلتُ أفعلُ)، بكسر الظاء؛ ظُلولا، إذا عملت بالنهار دون الليل، وذكر أبو الفتح أن كسر الظاء من (ظَلْت) لغة أهل الحجاز، وفتحها لغة تميم (١).

وهذا الحذف مطرد عند الشلوبين في كل فعل مضاعف مكسور العين (٢)، بينما صرح سيبويه بشذوذه، وأنه لم يرد إلا في لفظين من الثلاثي، وهما: (ظَلْت، ومَسْت)، في (ظَلَلْت، ومَسَسْت)، وفي لفظ ثالث من الزائد على الثلاثة، وهو (أحست) في (أحسست) حيث قال: أما ظِلْت فأصله ظللت إلا أنهم حذفوا فألقوا الحركة على الفاء كما قالوا خِفت، وليس هذا النحو إلا شاذًا، قال: والأصل فيه عربي كثير، قال: وأما ظَلْت فإنها مشبهة بـ(لست) (٣)؛ ومن ذلك ما أنشده أبو زيد: [الطويل]

أَلَمْ تَعْلَمِي مَا ظِلْتُ بِالْقَوْمِ وَاقِفًا عَلَى طَلَلٍ، أَضْحَتْ مَعارِفُه قَفْرا (٤)

يقول ابن جنى: إن كسر الظاء من ظلْت، لغة الحجاز، وفتحها لغة تميم، ولم يُقرأ في السبعة إلاَّ بالفتح، قال -تعالى-: ﴿**فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ**﴾ [الواقعة: ٦٥]؛ وقال الخضراوي: "زعم الفراء أن هذا قياس مستمر في: رَدْتُ ومَرْتُ وهَمْتُ" (٥)، وممن ذهب إلى عدم اطراده ابن عصفور(٦)، وقال في

١- ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين المرادي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م ، ١٦٣٦/٣.

٢- ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ٢٤٧/١.

٣- ينظر: الكتاب ٤٢٢/٤.

٤- منسوب لرجل من بني عقيل في: لسان العرب، (ظ، ل، ل)، ١١/ ٤١٥.

٥- المساعد، ٣٤٩/٣-٣٥٠، وينظر: لسان العرب، (ظ، ل، ل)، ٤١٥/١١.

٦- ينظر: الممتع في التصريف، ابن عصفور، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ٤١٩-٤٢٠.

التسهيل ([1]): إنه لغة سليم، وحكى ابن الأنباري الحذف في لفظ من المفتوح، وهو (همت) في (هممت) وإطلاق التسهيل شامل للمفتوح والمكسور وللثلاثي ومزيده.

وإن كان الفعل المضاعف المكسور العين مضارعًا أو أمرًا، واتصلا بنون نسوة، جاز الوجهان الأولان، (التمام) و(حذف العين بعد نقل حركتها إلى الفاء)، نحو: (يقْرِرْن) بالإتمام والفك، (ويقِرْن) بحذف عينه، ونقل حركتها إلى الفاء، ونحو: (اقْرِرْن) بالإتمام والفك، و(قِرْن)، بحذف عينه، ونقل حركتها إلى الفاء]، وهي القاف، ولا يجوز في نحو: ﴿ **قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي** ﴾ [سبأ: ٥٠]، بفتح العين: من (الضلال) نقيض (الاهتداء)، وفي نحو: ﴿ **فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ** ﴾ [الشورى: ٣٣] بفتح اللام وكسرها من (ظل يظل)، و(يظل)، مثل: (ضل، يضل)، و(يضل) ([2])، إلا الإتمام؛ لأن العين مفتوحة.

وأجاز الناظم في الكافية وشرحها ([3]) إلحاق المضموم العين بمكسورها، فأجاز في: ﴿ **وَاغْضُضْ** ﴾ [لقمان: ١٩] أن يقال: (غُضْنَ)، واحتج بأن فك المضموم أثقل من فك المكسور، وإن كان فك المفتوح قد فر منه إلى الحذف في (قَرن) المفتوح القاف، ففعل ذلك بالمضموم أحق بالجواز، قال: ولم أره

---

[1]- ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.، ص٣١٤.

[2]- ينظر: ارتشاف الضرب، ٢٤٧/١.

[3]- ينظر: شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، ٢١٧١/٤.

منقولا (١)، وقد عدلوا في بعض ملاقي المثلين أو المتقاربين لإعواز الادّغام إلى الحذف، فقالوا في (ظللت)، و(مسست)، و(أحسست): (ظَلْتُ)، و(مَسْت)، و(أَحَسْت) قال أبو زبيد الطائي: [الوافر]

سوي أنَّ العِتاقَ مِن المطايا أَحَسْنَ به فَهُنَّ إليه شُوسُ (٢)

وربّما قالوا في هذا الشاهد: (أَحْسَيْنَ)، كأنّه أُعلّ الحرف الثاني بقلبه ياءً على حدِّ (قَصَّيْتُ أَظفاري)، وقد شبّهوا المضاعف ها هنا بالمعتلّ، فحُذف في موضع حذفه، فقالوا: (أَحَسْت) و(أَمَسْت)، كما قالوا: (أَقَمْت)، و(أَرَدْت)، وقالوا: (مِسْت)، و(ظِلْت)، كما قالوا: (كِلْت)، و(بِعْت)، كأنّهما استويا في باب (رَدَّ)، و(قامَ)، وإنّما يُفعل ذلك في موضع لا يصل إليه الحركةُ بوجهٍ من الوجوه، وذلَك في (فَعَلْت)، و(فَعَلْنَ)، فأمّا إذا لم يتصل به هذا الضميرُ، لا يُحذف منه شيءٌ؛ لأنّه قد تدخله الحركةُ إذا ثنّيتَ أو جمعتَ، نحو: (أَحَسَّا)، و(أمسّا)، و(أَحَسُّوا)، و(أَمَسُّوا)، و(أَحِسِّي)، و(أَمِسِّي)، وإنّما جاز في ذلك الموضع للزوم السكون، وليس ذلك بجيّد ولا حسنٍ، وإنّما هو تشبيهٌ (٣).

أما ما جاء من شواهد على (ظللت) غير المدغمة فما أُنشد لِنُصَيْب يمدح عبد العزيز بن مروان: [الطويل]

١- ينظر: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ٢/٧٥٤-٧٥٥.

٢- ديوان أبي زبيد الطائي، جمعه: د.نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧م، ص٩٦، والعتاق: جمع عتيق، وهو الكريم الأصل، حَسِس به: أحَسَّ، والشُّوس: جمع أُشُوس وهو الناظر بمؤخَّر عينه من الغيظ أو التكبّر.

٣- ينظر: شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.، ٥/٥٦٠-٥٦١.

وإني ظَلِلتُ اليومَ والأمْسِ قَبْلَهُ بَبابك حتّى كادَتِ الشمسُ تَغْرُبُ (١)

وقول عمرو بن معد يكرب: [الطويل]

ظَلِلْتُ كأنّي للرِّماح دَرِيئَةٌ أُقاتِلُ عن أبناءِ جَرْمٍ وفُرَّتِ (٢)

وقول القُطاميّ: [البسيط]

ظَلَلْتُ أسْألُ أَهْلَ الماء جائِزَةً وفي المراكيّ لو جادوا بها نُطَفُ (٣)

وقول الشاعر المجهول: [الرجز]

يَا ليتَنِي كُنْتُ صَبِيًّا مُرضَعًا
تَحْمِلُنِي الذَّلْفَاءُ حَوْلًا أكتَعًا
إِذَا بكيتُ قَبَّلَتْنِي أَربَعًا
إِذًا ظَلَلْتُ الدَّهرَ أَبْكِي أَجْمَعًا (٤)

٣- تحريك الساكن:

تقول الخنساء: [الوافر]

بعاقبة فإنَّ الصَّبْر خَيرٌ مِنَ النَّعلين والرأْسِ الحَليقِ (٥)

١- ديوان نصيب بن رباح، جمعه: د. داود سلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧م، ص٦٢، برواية: (وإني ثويت ... على الباب).

٢- ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، جمعه: مطاع الطرابيشي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص٧٣، والدريئة - بالهمز -: الحَلْقة التي يتعلم عليها الصبيان الرمي، وهو ما تَتَسَتَّرُ به فترمي الصَّيْدَ.

٣- ديوان القطامي، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م، ص١٨٢، والجائزة: الشربة من الماء، والمَراكِيّ: الحِياض.

٤- الرجز لأعرابي في: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧م، ١٦٨/٥؛ وبلا نسبة في: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشمُوني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ٣٣٩/٢؛ ولسان العرب، ٣٠٥/٨ (ك، ت، ع)، الذلفاء: اسم امرأة، الحول: العام، أكتعا أي تامًّا كاملًا.

٥- ديوان الخنساء، ص ٨٧.

ويقول الشارح معقبًا على البيت (١): وهم يرون الشطر الأول:

وَلَكِنّي وَجَدْتُ الصّبْر خَيْرًا

ثم قالوا في شرح البيت: كن يلتدمن بالنعال، قال الهذلي: [البسيط]

إذا تَجرَّدَ نَوْحٌ قامَتا مَعَهُ ضَرْبا أَلِيما بِسِبْتٍ يَلْعَجُ الْجِلِدَا (٢)

كسر اللام في (جلدا) ضرورة؛ لأن للشاعر أن يحرك الساكن بالقافية بحركة ما قبله كما قال: [الرجز]

عَلَّمَنَا إِخْوَانُنا بَنو عِجِلْ

شرْبَ النَّبيذِ واعْتِقالا بالرِّجِلْ (٣)

والحق أن أنواع الضرائر تنحصر في: الزيادة، والنقص، والتأخير، والبدل، أما الزيادة فهي منحصرة في: زيادة حركة، وزيادة حرف، وزيادة كلمة، وزيادة جملة، فأما زيادة الحركة، فنحو قول رؤبة: [الرجز]

وقاتِمِ الأعْماقِ خاوي المُخْتَرَقْ

مُشْتَبِه الأعْلامِ لَمَّاعِ الخَفَقْ (٤)

١- أنيس الجلساء، ص ١٧٤.

٢- السِّبْت: النعل، ويلعج: يحرق ويؤثر، وكان ابْن الأعرابي يرويه بِالْفَتْحِ ويقول: الجِلْد والجَلَد، مثل: مِثْلٍ ومَثَلٍ، وشِبْه وشَبَه. لسان العرب، ١٢٤/٣، ينظر: الصحاح، ٤٥٨/٢، وتاج العروس، ٥٠٧/٧.

٣- الرجز بلا نسبة في: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ٦٠٤/٢، والخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ٣٣٧/٢، وشرح الأشموني، ٤٥/٤، ولسان العرب، ٥٠٥/١ (ش، غ، ز، ب)، ٤٨٧/١٠، (م، س، ك)، ٤٣٠/١١، (ع، ج، ل)، بنو عجل: قبيلة من النصارى كانوا يحللون شرب الخمر، واعتقال الرجل أن تُلوى الرجل على الرجل ليُصرع الخصم.

٤- ديوان رؤبة بن العجاج، شرحه ودققه: وليم بن الورد، دار ابن قتيبة، الكويت، ص ١٠٤، قاتم الأعماق: مغبّر النواحي، خاوٍ: خالٍ، المخترق: الممر الواسع الذي تتخلله الرياح، الخفق: الاضطراب.

يريد: الخفْق، فحرك الفاء لما اضطُرَّ إلى حركتها بالفتح، اتباعًا لحركة الخاء، ومثل ما تقدَّم في الضرورة قول زهير: [البسيط]

حتّى استغاثَ بسَيْءٍ فَزٌّ غَيْطَلَةٍ خافَ العُيونَ فلم يُنظَرْ بِهِ الحَشَكُ (١)

يريد: الحَشْكُ، فحرَّك ضرورة (٢)، وقول طرفة: [الرمل]

أيها الفِتْيانُ في مجلسنا جرّدُوا منها وِرَادًا وشُقُر (٣)

يريد: شقْرا، فحرك القاف بحركة الشين ووقف على المنصوب بحذف التنوين، وقول الآخر: [البسيط]

قضين حجّا وحاجات على عجلٍ ثم استدرن إلينا ليلة النّفَرِ (٤)

يريد: النَّفْر، فأما قول الآخر: [الرجز]

تقول عِرْسي إذ رأتني كالنَّسِرْ
أسود كالقفة محروم الصَّدر (٥)

فليس من هذا النوع، إنما هو من باب إلقاء حركة الحرف الآخر على الساكن الذي قبله في الوقف، وهو جيد في الكلام والشعر (٦)، ومثله قول رؤبة، حيث حرك السِّين بالكسرِ، فقال: [الرجز]

١- ديوان زهير بن أبى سلمى، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٤٣، السيء: اللبن قبل نزول الدَّرة، الفُز: ولد البقرة، الغيطلة: الشجر الملتفُّ، الحَشْكُ امتلاء الضرع باللبن واحتفاله، مصدر حشَكَ يحشَكُ.

٢- ينظر: شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: صاحب أبو جناح، ١٩٧/١.

٣- ديوان طرفة بن العبد، اعتنى به: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٥٢، الوراد: جمع وَرد، وهو من الخيل ما بين الكميت والأشقر.

٤- بلا نسبة في: الخصائص، ٣٣٦/٢، ضرائر الشعر، ابن عصفور، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص١٩.

٥- بلا نسبة في: ضرائر الشعر، ص١٩.

٦- ينظر: ضرائر الشعر، ص١٩-٢٠.

إنْ تُشْفَ نَفْسِي مِنْ ذُبَابَاتِ الْحَسَكْ
أَحْرِ بِهَا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ الْمِسِكْ (١)

أصله هنا السكون، والكسر في البيت اضطرار لإقامة الوزن، وكان الأصمعي ينشد البيت بفتح السين، ويقول هو جمع (مِسْكة)، مثل: خِرْقة وخِرَق، وقِرْبة وقِرَب، ويؤيد قول السجستاني أنه لا يوجد فعل بكسرتين إلا (إِبِل)، وما ذكر معه فتكون الكسرة لإقامة الوزن ... والأصل هنا السكون باتفاق أو تكون الكسرة حركة الكاف نقلت إلى السين لأجل الوقف، وذلك سائغ (٢)، وقول الآخر: [المتقارب]

أَرَتْنِيَ حِجْلًا على سَاقِها فَهَشَّ الفؤادُ لِذَاكَ الحِجِلْ (٣)

فكل ذلك إنما يفعل في القافية المقيدة، وفي الوقف على الاسم؛ لأن العرب لا تقف إلا على ساكن، وتبتدئ بالمتحرك، فينقلون حركة لام الفعل إلى عينه فيقولون: (مررت بِبِكر).

وقد كانت هذه الظاهرة موجودة في القراءات القرآنية ففي قوله –تعالى–: ﴿ **وَالْعَصْرِ** ﴾ (العصر: ١)، قرأ العامة: (العَصْر) بسكون الصاد، وقرأ سلّام: (والعَصِر) بكسرها، و(الصَّبِر) بكسر الباء، قال ابن عطية: (وهذا لا يجوز، إلا في الوقف على نقل الحركة)، ورُوي عن أبي عمرو: (بالصبْر) بسكون الباء إشمامًا، وهذا –أيضا– لا يجوز إلا في الوقف، ونقل هذه القراءة جماعة كالهذلي، وأبي الفضل الرازي، وابن خالويه، قال الهذلي: (والعصر،

١– ديوان رؤبة، ص١١٨.

٢– ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، ٥٧٣/٢، (م، س، ك)، ولسان العرب، ٤٨٧/١٠، (م، س، ك).

٣– بلا نسبة في: الإنصاف، ٦٠٣/٢؛ وشرح المفصل، ٢١٥/٥؛ ولسان العرب، ٢٦٧/١١، (ر، ج، ل)؛ وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع في العربية، السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ٤٣٤/٣، والحِجْل –بكسر الحاء وسكون الجيم، وحكى قوم فتح الحاء مع سكون الجيم أيضا– هو الخلخال.

والصبر، والفجر، والوتر، بكسر ما قبل الساكن في هذه كلها: هارون، وابن موسى عن أبي عمرو، والباقون: بالإسكان، كالجماعة)، فهذا إطلاق منه لهذه القراءة في حالتي الوقف والوصل، قال ابن خالويه: ﴿**وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾ (العصر: ٣)، بنقل الحركة عن أبي عمرو حيث قرأ: (وتواصلوا بالصبر) ([1])، قال ابن خالويه: وقال صاحب (اللوامح) : وعيسى البصرة: (بالصبر) بنقل حركة الراء إلى الباء، لئلا يحتاج، أن يأتي ببعض الحركة في الوقف، ولا إلى أن يسكن، فيجمع بين ساكنين، وذلك لغة شائعة، وليست بشاذة بل مستفيضة، وذلك دلالة على الإعراب، وانفصال عن التقاء الساكنين، وتأدية حق الموقوف عليه من السكون انتهى، فهذا يؤذن بما ذكر ابن عطية، أنه كان ينبغي ذلك، وأنشدوا على ذلك ([2]): [الرجز]

أنَا جَريرٌ كُنيَتِي أبُو عَمِرْ
أضْرِبُ بالسَّيْفِ وسعْدٌ بالقَصِرْ ([3])

وقال أبو عمرو في تفسيره قول الشاعر: [الرجز]

يلفُّ منها بالخرانيف الغُرَرْ
لفًّا بأخلافٍ رخيّات المَصَرْ
حُمْرِ الذُّرى خراخر بلا حَوَرْ ([4])

---

[1]- ينظر: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ابن القَطَّاع الصقلي، تحقيق: أ. د. أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٣٨.

[2]- بلا نسبة في: الإنصاف، ٦٠٣/٢؛ ولسان العرب، ٦٣/١٠، (ح، ل، ق).

[3]- ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ٤٨٣/٢٠-٤٨٤.

٤- البيت لزياد الملقطي في: لسان العرب، ٩/ ٦٧، (خ، ر، ن، ف)؛ الخرانيف: السمان الغزار الواحد خِرنفٌ، والخراخر: الكرام الواحد خُرخُور، والمَصْر: أن يمتصرها، يحلبها قليلًا قليلًا، وناقة مصور: إذا كان بها لبن قليل، تقول: هذه ناقة مصور، ويمصرها: يحلب منها شيئًا بعد شيء.

ولم يذكر الراجز (المصر) بالتحريك، وإنما فسر (المصْر) بالإسكان وهذا سهو منه، وما يخلو أن يكون أراد (النصر)، وهو موضع الصّر بالصّرار فعدل أبو عمرو إلى تفسير (المصْر) فغلط، وإما أن يكون أراد (المصْر) فحرّك فقال: (المَصَر)، وكان يجب على أبي عمرو أن يبين ذلك فإنهم ربما حركوا المسكّن للضرورة، فمن ذلك قول: [الرجز]

صوادقَ العَقْبِ مهاذيبَ الوَلَقْ (١)

يريد: الولْق، وقد يحرك الساكن إذا كانت القافية موقوفة، كقول الراجز: [الرجز]

عَجِبْتُ والدَّهْرُ كثيرٌ عَجَبُهْ
مِن عَنَزِيٍّ سَبَّنِي لم أضْرِبُهْ (٢)

وقال الراجز: [الرجز]

فقرّبِنْ هذا وهذا أزحِلُه (٣)

وقال أوس: [المتقارب]

١- ديوان رؤبة بن العجاج، ص ١٠٥، وصوادق جمع صادقة اسم فاعل من الصدق وهو كما يكون في القول يكون في الفعل بمعنى التحقق. والعقب بفتح العين المهملة وسكون القاف: الجري الذي يجيء بعد الجري الأول، يقال: لهذا الفرس عقب حسن، وفيه مبالغة حيث يتحقق جري هذه الأتن بعد تعبها وكلالها، فهي لا تفتر أبدا، ومهاذيب: جمع مهذابة كمطاعيم جمع مطعامة مبالغة هاذبة بمعنى مسرعة، يقال: هذب هذبا وهذابة أي: أسرع، ويقال أيضا: أهذب وهذب وهاذب بمعناه، وفي الصحاح: الإهذاب والتهذيب: الإسراع في الطيران والعدو والكلام. وهو صفة صوادق وكذلك مستويات، والولق بفتح الواو: مصدر ولق يلق من باب فرح بمعنى الإسراع. والإضافة بمعنى في. يريد: أنهن سراع في عدوهن.

٢- ديوان زياد الأعجم، تحقيق: يوسف حسين بكار، دار المسيرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٤٥، والعنزي: نسبة لعنزة أبو حى من ربيعة، وقيل العنزي: القصير، نسبة إلى العنزة، وهي الرمح الصغير.

٣- هو منسوب لأبي النجم في: شرح المفصل، ٢١٥/٥؛ والكتاب، ١٨٠/٤، ومعنى أزحله: أبعده.

لنا صرخةٌ ثم إسكاتةٌ كما طرّقت بنِفاس بِكِرْ (١)

ومن زيادة الحركة تحريك العين الساكنة إتباعًا لما قبلها في الشعر، نحو قول الشاعر زهير: [البسيط]

ثم استمّروا وقالوا إنَّ مشرَبَكُم ماءٌ بشَرقيّ سَلمَى فَيْدُ أَو ركَكُ (٢)

يريد: رَكًّا قال الأصمعي: سأَلتُ أَعرابيًا بجَنَبَات فَيْدٍ هل تعرفُ ركَكًا؟ فقال: لا، ولكنه كان هنا ماء يسمى ركًّا فذهب، فعلمتُ أَنَّ زهيرًا اضطُرَّ فحرَّك، ووجه جواز هذا التحريك التشبيه بالتحريك الذي يكون في الكلام إذا نقلت، نحو قول الشاعر: [الرجز]

أَنا ابنُ ماوِيَّةَ إِذْ جَدَّ النَقُرْ (٣)

يريد: النَقْرُ، فنقل، والنقل جائز في الضم، وربما كُرِه الجمع بين كسرتين، فرُدَّ إلى الفتح، كما قال الآخر: [الرجز]

١- ديوان أوس بن حجر، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ص٣١، طرقت الناقة بولدها: إذا نشب ولم يسهل خروجه.

٢- ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٤١، فيد: ماء، سلمي: أحد جبلي طيئ، رك: موضع فيه ماء.

٣- الرجز لعبيد بن ماوية الطائي في لسان العرب، ٢٣١/٥، (ن، ق، ر)؛ وله أو لبعض السعديين أو لفدكي بن عبد الله في: الدرر اللوامع على همع الهوامع بشرح جمع الجوامع، الأمين الشنقيطي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ٥٦٣/٢؛ وله أو لفدكي بن أعبد المنقري أو لبعض السعديين في: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ "شرح الشواهد الكبرى"، بدر الدين العيني، تحقيق: أ.د. علي محمد فاخر، أ.د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ٢٠٨٧/٤؛ ولبعض السعديين في: الكتاب، ١٧٣/٤؛ وبلا نسبة في: لسان العرب، ٨٩/٤ (ت، ج، ر)، ٦٣/١٠، (ح، ل، ق)؛ والإنصاف، ٦٠٢/٢؛ وهمع الهوامع، ١١٤/٣، و النَّقُرْ: صوت يسكن به الفرس عند احتمائه وشدَّة حركته.

فَعَفَّ عَنْ أَسْرارِها بَعْدَ العَسَقْ

ولم يُضِعْها، بين فِرْك وعَشَقْ (١)

وأصله: العِشْق، وكان حقه في الضرورة أن يقول: عِشِق، فكَرِهَ توالي كسرتين، فرجع إلى الفتح(٢).

٤- الثاء والفاء في لغة قيس وتميم:

تقول الخنساء: [البسيط]

فأَصْبَحَ اليَوْمَ في رَمْسٍ لدى جَدَثٍ وَسطَ الضّريحِ علَيْهِ التُّرْبُ مَركومُ(٣)

ويقول الشارح: و(الجدث) لغة تميم خاصة، و(الجدف) في لغة قيس وتميم، تقول: (فروغ الدلو وثروغه)، والواحد (فرغ) و(ثرغ) (٤).

والجدث بمعني القبر في لغة الحجاز بالثاء، وهو عند التميميين بالفاء (الجَدَف) (٥)، وقلب الثاء فاء تبرره القوانين الصوتية إذ إن الصوتين متجاوران مخرجا متحدان صفة، فالثاء مخرجه مما بين اللسان وأطراف الثنايا العليا، فهي صوت أسناني رخو مهموس، أما الفاء فمخرجها من باطن الشفة السفلى

١- ديوان رؤبة، ص١٠٤، واللسان "عسق"، "عشق"، "فرك"، "سرر"، والأسرار جمع سر، والعسق مصدر " عسق به يعسق " لزمه وأولع به، والفرك - بكسر الفاء وسكون الراء - بغضة الرجل امرأته أو بالعكس، وامرأة فارك، وفروك: تكره زوجها وقد روى " العشق ".

٢- ينظر: ما يجوز للشاعر في الضرورة، محمد بن جعفر القزاز القيرواني، حققه وقدم له وصنع فهارسه: الدكتور رمضان عبد التواب، الدكتور صلاح الدين الهادي، دار العروبة، الكويت، بإشراف دار الفصحى بالقاهرة.، ٢٠٥/١.

٣- ديوان الخنساء، ص١٠٦، الرمس: القبر، والجدث والضريح: جوانبه، مركوم: مجموع مكوّم.

٤- أنيس الجلساء، ص٢٣٠.

٥- ينظر: المحتسب، ابن جني، تحقيق: على النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ٦٦/٢، والمصباح المنير، (ج د ث)، ٩٢/١.

وأطراف الثنايا العليا، فهي صوت شفهي أسناني رخو مهموس (١)، وهذا رسم توضيحي لمخرجي الثاء والفاء:

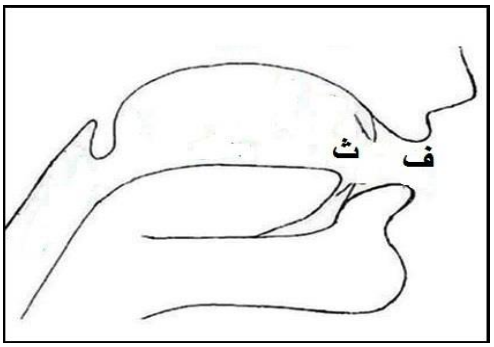

وبناء على ذلك وردت في العربية –على اختلاف عصورها– كلمات كثيرة اشتركت كل كلمتين منها في هذين الصوتين مع اتحاد معنيهما، ومن هذه الكلمات–مثلا–: الثروة والفروة بمعني كثرة العدد من الناس والمال (٢)، وثُمَّ وفُمَّ (٣)، وهو حرف عطف، ومنها ما لاحظه ابن مكي الصقلي في القرن الخامس الهجري أن أهل صقلية كانوا يقولون فُمَّ بدل ثُمَّ (٤)، وأَفْرَم بدل أَثْرَم (٥)، وهو الذي انكسرت سنيته (٦)، وفي الوقت الراهن لاحظ الدكتور عبد العزيز مطر (٧) خلال جولاته بالخليج العربي أن الشيعة بالبحرين يقلبون كل ثاء فاء، وذلك مثل: فَوْب، ومَفَلا وافْنَيْن، وفَلافَة، وفَمَانية، بدلا من ثوب،

١– ينظر: الكتاب، ٤/٤٣٤–٤٣٥.

٢– ينظر: لسان العرب، (ف، ر، ا)، ١٤/١١٠.

٣– ينظر: لسان العرب، (ف، م، م)، ١٢/٤٥٩.

٤– ينظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية، د. عبد العزيز مطر، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٢٢٢.

٥– ينظر: لحن العامة، ص١٥٠، ٢٢٢.

٦– ينظر: المصباح المنير، (ث، ر، م)، ص٨١.

٧– ينظر: ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي، د. عبد العزيز مطر، الدوحة، ١٩٧٦م، ١٩٧٦م، ص٢٦.

ومثلا واثنين، وثلاثة، وثمانية([1])، وكذلك يفعل أهل القطيف فيقولون- مثلا-: فَلافةً وفَلافِين بدلا من ثلاثة وثلاثين، وهم يشتركون مع البحرين في اعتناق المذهب الشيعي.

وإذا كان التميميون قد خالفوا غيرهم فقالوا: (جدف)، في (جدث)، وهو اسم مفرد، فإن كتب اللغة نصت على أن الجمع في الصيغتين أجداث بالثاء فقط([2])، وكذلك وافق التميميون الحجازيين في نطق الفعل، يقول ابن جني: وقالوا: (أجدثت له جدثا)، ولم يقولوا (أجدفت) ([3])، وهذا ما حدا به إلى الميل بأن الفاء بدل من الثاء، لكنه عقب على ذلك بقوله: وقد يجوز أن يكونا أصلين إلا أن أحدهما أوسع تصرفا من صاحبه ([4])، واحتمال أصالة الصيغتين بعيدة، لأن الصوتين متقاربان مخرجا متحدان صفة – كما قيل سابقا – ([5]).

ومن أمثلة إبدال الفاء ثاء كلمتا: (الفوم)، (والثوم) يقول الله -ﷻ: ﴿**وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا** ﴾ (البقرة: ٦١)، وقد قال الحافظ عنهما: الفوم، قال مجاهد هي الحبوب وقيل: (الثوم)، والفاء قد تبدل ثاء([6])، وقال -أيضا-: وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما أن (الفوم) الحنطة، وحكى ابن جرير أن في قراءة ابن مسعود (الثوم) بالمثلثة وبه فسره

١- ينظر: ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي، ص٢٦.

٢- ينظر: لسان العرب، (ج، د، ث)، ٤٣٣/٢.

٣- ينظر: المحتسب، ٦٦/٢.

٤- ينظر: المحتسب، ٦٦/٢.

٥- ينظر: لغة تميم دراسة تاريخية وصفية، د. ضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص١١٩-١٢١.

٦- ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٧٩هـ، ١٦٩/١.

سعيد بن جبير وغيره، فإن كان محفوظا فالفاء تبدل من الثاء في عدة أسماء فيكون هذا منها والله أعلم([1]).

ويقول ابن السكيت: ويقال (اغتفت الخيل) و(اغتثت) إذا أصابت شيئا من الربيع، وهي (الغفة والغثة)، وقال طفيل الغنوي: [الطويل]

وكُنَا إذا ما اغْتَفَّتِ الخَيْلُ غُفَّةً تّجَرَّدَ طُلابُ التِّرَاتِ مُطَلَّبُ ([2])

و(اغتفت) أي: أكلت شيئا ولم تكثر، ويقال تكفيني غفة من العيش أي بلغة، قال ثابت قطنة العتكي: [البسيط]

لا خَيْرَ في طَمَعٍ يُدْني إلى طَبَعٍ وغُفّةٌ من قَوامِ العَيْشِ تَكْفِيني ([3])

ويقال: (ثلغ رأسه وفلغه) إذا شدخه، أبو عمرو يقال هو (الفناء والثناء) لفناء الدار، ويقال: (وقعوا في عافور شر، وعاثور شر)، قال العجاج: [الرجز]

بَلْ بَلْدَةٍ مَرْهُوبَةِ العَاثُورِ ([4])

قال الأصمعي نرى أنه من قولهم (عثر يعثر) أي يقع في الشر، و(النفي والنثي) ما نفاه الرشاء من الماء، قال الراجز: [الرجز]

كأَنَّ مَتْنَيْهِ من النَّفِيِّ
مِن طُولِ إِشْرافِي على الطَّوِيِّ

١- ينظر: فتح الباري، ١٦٢/٨.

٢- ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص٦٩، واغْتَفَّتِ الفرس والخيل وتَغَفَّفَت: نالت غُفة من العلف ولم تُكْثِر، وحينها تَجَرَّدَ طالِبُ التِّرَة وهو مَطلوب.

٣- البيت لثابت بن قطنة في لسان العرب، ٢٣٤/٨، (ط، ب، ع)؛ وله أو لعروة بن أذينة في تاج العروس، ٤٤١/٢١ (ط، ب، ع)؛ وهو في ديوان عروة بن أذينة، جمعه وحققه: د. يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص٣٨٦؛ وبلا نسبة في: لسان العرب، ٢٧٠/٩، (غ، ف، ف).

٤- ديوان العجاج، تحقيق: عبد الحفيظ السطلى، توزيع مكتبة أطلس، دمشق، ٣٤٣/١، العاثور: الأمر الشديد.

مَواقِعُ الطَّيْرِ على الصُّفِيِّ (١)

كما يروي أن تميم تبدل الفاء ثاء في (الأثافي)، فتنطق بها: (الأثاثي) (٢).

أما المسوغ الصوتي لنطق تميم بالثاء على رغم همسها ورخاوتها، فهو كما ثبت في الدراسات الصوتية الحديثة، أكثر وضوحا في السمع من الفاء، فهي تسمع من مسافة أبعد مما تسمع منه الفاء، ولهذا آثرها البدو، مضافا إلى هذا أن الفاء صوت شفوي أنفي يطول زمن النطق به، والبدو يتوخون السرعة فلا يتحملون البطء في النطق (٣).

ب. المسائل النحوية:

١- زيادة الباء:

تقول الخنساء: [المتقارب]

فمن ظنّ ممّنْ يُلاقي الحروبَ بِأَنْ لَنْ يصابَ فقدْ ظنَّ عجزا (٤)

١- البيت للأخيل الطائي في: لسان العرب، ٤٦٤/١٤، (ص، ف، ا)، ٣٣٧/١٥، (ن، ف، ي)؛ ولرؤبة في ملحق ديوانه، ص١٨٨؛ وله أو للعجاج في: لسان العرب، ١٠٤/٧، (ه، ي، ص)، وليس في ديوان العجاج؛ وبلا نسبة في: لسان العرب، ٢٤٩/٧، (ه، ي، ض)، النفي: ما نفاه الرشاء من الماء والطين، الطوي: البئر المبنية بالحجارة، الصفي: جمع صفا، والصفا جمع صفاة: وهي الحجر الصلد.

٢- ينظر: المخصص، ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ١٩١/٤.

٣- ينظر: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، أ.د. عبد الجبار عبد اله العبيدي، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد ٣ لسنة ٢٠١٠م، ص٢٥٥.

٤- ديوان الخنساء، ص ٧٠، برواية: (ومن ظن .... بأن لا يصاب ...).

ويقول الشارح: وقال الخفاجي في شرحه (١): قوله (أن لا يصاب) روي (بأن لا يصاب)، قال ابن الشجري في أماليه (٢): الباء في قوله: (بأن لا يصاب) زائدة، كما زيدت في قوله –تعالى–: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى**﴾ (العلق: ١٤) ولو أسقطتها لكان الجزء بإسقاطها مخروما، وهذا الوزن من المتقارب، فوزن الجزء (فعولن)، فلو سقطت الباء صار (فعلن)، والخرم (٣) إنما يأتي في الجزء الأول من البيت، وقد جاء في الجزء الأوّل من النصف الثاني من قول امرئ القيس: [المتقارب]

وعينٌ لها حَدْرَة بَدرَة وشُقّت مآقيهما من أُخُر (٤)

ويجوز في قولها: (يصاب) الرفع، على أن تكون (أن) مخفّفة من الثقيلة (٥)، والنصب على أن تكون المصدرية التي وضعت خفيفة، والقول فيهما إنّ كلّ واحدة منهما مختصّة بنوع من الفعل، ولهما اشتراك في نوع منه، فالمخفّفة من الثقيلة تقع بعد الأفعال الثابتة المستقرّة في النفوس، نحو: (أيقنت وعلمت ورأيت)، في معنى (علمت)، فحكمها في ذلك حكم الثقيلة، وقد عرفت أن الثقيلة موضوعة للتوكيد، فهي ملائمة في المعنى لما ثبت واستقرّ من الأفعال؛ لأن التوكيد لا يقع بما لا يثبت في النّفوس، تقول: (علمت أنك

١– ينظر: شرح درة الغواص في أوهام الخواص، أحمد بن محمد الخفاجي المصري، المحقق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م، ص٧١٥.

٢– ينظر: أمالي ابن الشجري، ابن الشجري، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ–١٩٩١م، ١/٣٨٣–٣٨٤.

٣– وهو حذف أول الوتد المجموع في أول شطر من البيت.

٤– ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، ص١٦٦، حَدْرَة: واسعة، بَدرَة: كبيرة، مآقيهما: جمع موق، وهو طرف العين مما يلي الأنف.

٥– ينظر: أنيس الجلساء، ص ١٤٦.

منطلق)، و(أيقنت أنك جالس)، وكذلك تقول: (أعلم أن لا يقوم زيد)، و(أرى أن سيقومُ بكر) برفع يقوم، كما جاء في التنزيل: ﴿**أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا**﴾ (طه: ٨٩)، وجاء فيه: ﴿**لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ**﴾(الحديد: ٢٩)، المعنى: (أنهم لا يقدرون).

ومن المعلوم بالضرورة أن معنى الباء الرئيس هو الإلصاق، وما ذكر لها من معان أخرى تحمل هذا المعنى، يقول سيبويه: " وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط؛ وذلك قولك: (خرجت بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط)، ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله" ([1])، قيل: ولا يفارقها هذا المعنى ([2])، والإلصاق حقيقي ومجازي، فمن الإلصاق الحقيقي، قولك (أمسكت بمحمد) إذا قبضت على شيء من جسمه، أو على ما يحبسه من يد، أو ثوب، أو نحوه، ولو قلت (أمسكته) احتمل ذلك، وأن تكون منعته من التصرف ([3])، ومنه قولك: (تعلقت به، وتشبثت به، والتصقت به)، ومن الإلصاق المجازي قولك: (بخل به)، أي التصق بخله به، وتعلق به إذا كان التعلق معنويا، و(رأفت به)، أي (التصقت رأفتك به)، ومن التوسع في الإلصاق قولك: (مررت به) بمعنى ألصقت مروري بمكان يقرب منه، وليس على معنى أنك ألصقت نفسك به في مرورك، قال -تعالى-: ﴿**وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ**﴾ [المطففين: ٣٠]، أي قريبًا منهم ([4]).

وتُزاد الباء في مواضع ستة، ذكرها السيوطي وهي: الفاعل، والمفعول، والمبتدأ، والخبر، والحال، والتوكيد ([5])، وما يختص به بيت الخنساء هنا هو

١- الكتاب، ٢١٧/٤.

٢- ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: مازن المبارك و محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.، ١٣٧/١.

٣- ينظر: مغني اللبيب، ١٣٧/١، شرح المفصل ابن يعيش، ٤٧٤/٤.

٤- ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ١٩/٣-٢٠.

٥- ينظر: همع الهوامع: ١٣/٢.

زيادة الباء قبل المفعول به في نحو قوله –تعالى– : ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ (البقرة : ١٩٥)، والمعني كما قال كثير من العلماء([1]): ولا تلقوا أيديكم إلي التهلكة؛ لأنّ الفعل يتعدى بنفسه بدليل قوله –تعالى–: ﴿**وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ**﴾ (الحجر: ١٩)، ومن أمثلة هذا الضرب([2]) قوله –تعالى–: ﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ**﴾ (مريم: ٢٥)، وقوله: ﴿**فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ**﴾ (الحج : ١٥)، وقوله –أيضا–: ﴿**وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ**﴾ (الحج : ٢٥)، وقول الشاعر: [الرجز]

نَحْنُ بَنُو ضَبَّةَ أصحابُ الفَلَـجْ
نَضْرِبُ بِالسَّيفِ ونَرْجُو بِالفَرَج ([3])

والتقدير فيما تقدم : (وهزي إليك جذع النخلة، فليمدد سببا إلى السماء، ومن يرد فيه إلحادا)، أما البيت فالشاهد في الباء الثانية، إذ التقدير: (نرجو الفرج)، ومنه قوله –تعالى–: ﴿**تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ**﴾ [المؤمنون: ٢٠] أي تنبت الدهن، ويجوز أن تكون هنا معدية؛ لأنه يقال: نبت وأنبت، لغتان بمعنى واحد، وكقولهم: (بحسبك زيد): أي حسبك ([4])، ومنه –أيضا– ما رواه الفرّاء إذ يقول: "وسمعت أعرابيًا من ربيعة، وسألته عن شيء فقال: أرجو بذاك، يريد أرجو ذاك" ([5])، ومما قد يحتمل هذا الضرب قول نبهان بن عَكّي العبشمي: [الطويل]

١– ينظر: على سبيل المثال الكشاف، ٣٤٣/١، ١٥٨/٣، والخصائص، ٢٨٤/٢، وشرح المفصل: ١١٩/٢، ٣٢٧/٤، ٤٢٠، ٤٧٥، ٤٧٩، ٧٨/٥، ومغني اللبيب، ١٤٨/١.

٢– ينظر هذه الأمثلة وغيرها في: مغني اللبيب، ١٤٧/١–١٤٨.

٣– البيتان بلا نسبة في: ضرائر الشعر، ص٦٣ ، ومغني اللبيب، ١٤٧/١، بَنُو ضَبَّةَ: قوم من تميم، الفَلَج: النهر الصغير، الفرج: انكشاف الكرب وذهاب الهم والغم.

٤– ينظر: الإنصاف، ٢٣٠/١.

٥– معاني القرآن، ٢٢٣/٢ .

يُقِرُّ بعيني أنْ أرَى مَن مكانه ذُرَا عَقِدَاتِ الأَبْرقِ المتُقَاودِ(١)

قال أبو الحسن الأخفش في شرح هذا البيت(٢): رواية أبي العباس(يُقِرُّ بعيِني)، ويريد: (يقر عيني)، ثم أتي بالباء توكيدا، وقال لنا هكذا سمعته، ويقال (أَقرَّ الله عينه يُقِرَّها)، و(قَرَّت عينه تَقَرُّ)، وتأتي الباء مزيدة بكثرة في مفعول (عرفت) ونحوه، مثل: (عرفت بأنك كريم)، والتقدير: (عرفت أنك كريم)، قال ابن هشام(٣): وكثرت زيادتها في مفعول (عرفت) ونحوه، وقلَّت في مفعول ما يتعدى إلى اثنين كقول حسان: [الكامل]

تَبَلَتْ فُؤَادَك في المنامِ خريدةٌ تَسْقى الضَجِيعَ ببارِدٍ بسّامِ (٤)

والمعني: تسقى الضجيع باردا بساما، والملاحظ أنه هنا أتبع الصفة للموصوف في الإعراب على اللفظ، وقد جاءت الباء محتملة للزيادة قبل المفعول به في القرآن الكريم اثنتين وعشرين مرة (٥)، قال الشاعر: [الكامل]

١- ينظر: الكامل في اللغة والأدب، المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ٤٦/١، ذرا عقدات " الذروة من كل شيء أعلاه، الأبريق حجارة يخلطها رمل وطين، وهي اسم موضع، وقوله: " المتقاود " يريد المنقاد المستقيم.

٢- ينظر: الكامل، ٤٨/١.

٣- ينظر: مغني اللبيب، ١٤٨/١.

٤- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق: د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٢٩، والرواية فيه: (تشفي)، تبلت فؤادك: أصابته بتبل، وهو الدخل والسقم، والخريدة: الحيية، والضجيع: هو الذي يضع جنبه على الأرض إلى جانبها، وأراد بالبارد البسام: ثغرها.

٥- ينظر: أحرف الجر الزائدة في العربية واستعمالاتها في القرآن الكريم، د. كرم محمد زرندح، قسم قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية – غزة – فلسطين، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص٨-١١، والمواضع هي كالآتي: البقرة، الآيات: (٣١) (٣٣) (١٣٧) (١٩٤) (١٩٥)، والمائدة، الآيات: (٦) (٥٩) (٦٤) ومريم، الآية: (٢٥)، والحج، الآية: (١٥)، والمؤمنون، الآية: (٢٠)، والنور، الآية: (٤٣)، وص، الآية: (٣٣)، وق، الآية: (١٦)، والممتحنة، الآيات: (١)، والإنسان، الآية: (٦)، والمطففين، الآية: (٢٨)، والعلق، الآيات: (١) (١٤)، والعاديات، الآيات: (٤) (٥).

شَرِبتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فأَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِياضِ الدَّيْلِمِ (١)

الباء في قوله: (بماء الدحرضين) زائدة عن البصريين، ويقول الشاعر: [البسيط]

هُنَّ الحَرَائِرُ لا رَبّاتِ أَخْمِرَةٍ سُودُ المَحَاجِرِ لا يقرأنَ بالسُّوَرِ (٢)

أي لا يقرأن السور، والكوفيون يجعلونها بمعنى (من)، وكذلك الباء في قوله –تعالى–: ﴿**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ**﴾ (الإنسان: ٦) قد اختلف فيه على هذا الوجه(٣)، وتزاد قياسًا في مفعول: (علمت، وعرفت وجهلت وسمعت، وتيقنت، وأحسست) وقولهم: (سمعت بزيد وعلمت به) أي بحال زيد على حذف المضاف (٤)، قيل ومنه قوله –تعالى–: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى**﴾ (العلق: ١٤)، قالوا: الباء فيه زائدة لقوله –تعالى– ﴿**وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ**﴾ (النور: ٢٥) (٥)، والصواب أن هناك فرقا بين قولك (علمته)، (علمته)، و(علمت به)، فقولك (علمته) تعنى علمت الأمر بنفسه، أما (علمت به) فالمعنى علمت بحاله، فقوله –تعالى–:﴿**أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى**﴾ (العلق: ١٤) لا يطابق (ألم يعلم أن الله يرى) فمعنى الثانية: ألم يعلم رؤية الله، ومعنى الأولى ألم يعلم بهذا الأمر؟ ألم يخبر به؟ ألم يسمع بهذا الأمر سماع علم

١– ديوان عنترة بن شداد، مطبعة الآداب، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٨٩٣م، ص٨١، الزَّوَر: الميل، والفعل زَوِرَ يَزْوَرُّ، والنعت أزور، والأنثى زوراء، والجمع زور، مياه الديلم: مياه معروفة، وقيل: العرب تسمي الأعداء ديلمًا؛ لأن الديلم صنف من أعدائها.

٢– ديوان الراعي النميري، ص١٢٢، الحرائر: جمع حُرَّة، أخمرة: جمع خِمار، المحاجر: ما يبدو من النقاب.

٣– ينظر: شرح المفصل، ١١٩/٢.

٤– ينظر: شرح الرضى على الكافية لابن الحاجب، رضى الدين الاستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، ١٣٩٥هـ–١٩٧٥م، ٢٨٢/٤.

٥– ينظر: شرح المفصل، ٤٤٩/٤.

ونحو ذلك؟ جاء في (درة التنزيل) ([1]) في قوله -تعالى-: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾ (الأنعام: ١١٧)، وقوله: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾ (القلم: ٧): للسائل أن يسأل عن الفرق بين اللفظين، وحذف الباء وإثباتها، وهل كان يصح ما في سورة (القلم) أن يكون في سورة (الأنعام)، وما في سورة (الأنعام) أن يكون مكانها؟ والجواب أن يقال: إن مكان كل واحد يقتضي ما وقع فيه، وبين اللفظين فرق في المعنى يوجب اختصاص اللفظ الذي جاء له بمكانه، فقوله: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين** ﴾(القلم: ٧)، معناه: الله أعلم أي المأمورين يضل عن سبيله، أزيد أم عمرو؟ وهذا المعنى يقتضيه ما تقدم هذه الآية وما جاء بعدها مما تعلق بها، فالذي قبلها: ﴿ **وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ** ﴾(الأنعام: ١١٦)، أي: إن تطع الكفار يضلوك عن طاعة الله وعبادته، ثم أخبر أنه يعلم من الذين يغوونه ويضلونه، ومن الذين لا يتمكنون من إضلاله؟ وبعد هذه الآية: ﴿**وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ** ﴾ (الأنعام: ١١٩)، وأما قوله: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين** ﴾(القلم: ٧)، فمعناه غير معنى الآية الأولى أي: الله أعلم بأحوال من ضل، كيف كان ابتداء ضلاله، وما يكون من مآله أيصر على باطله، أم يرجع عنه إلى حقه ([2]).

وقد تزاد الباء بعد ليت كما في قول الشاعر: [الوافر]

١- ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي، تحقيق: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ٢/٥٤٠-٥٤٢.

٢- ينظر: معاني النحو، ٣/٣١-٣٢.

نَدِمْتُ عَلَى لِسانٍ كَانَ مِنّي فَلَيْتَ بِأَنَّه فِي جَوْفِ عِكْمِ (١)

قال أبو زيد في نوادره: "الباء زائدة والوجه (فليته)" (٢)، قال أبو علي الفارسي (٣): وجه زيادة الباء في اسم ليت شبه ليت لنصبها ورفعها بالفعل، والفعل يصل تارة بنفسه وأخرى بالباء، قال –تعالى–: ﴿ **أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى** ﴾(العلق: ١٤)، وقوله –تعالى–: ﴿**وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ** ﴾ (النور: ٢٥)، ومثله في أنه لما أشبه الفعل عدي تعديته تارة بنفسه وأخرى بحرف الجر يا زيد وبالزيد، فإن قلت: فهل يكون على إضمار اسم ليت كقوله: [الطويل]

ألا ليت أنّي حين تدنو منيّتي شمَمْتُ الذي ما بين عيْنيكِ والفمِ (٤)

فإن ذلك لا يستقيم لئلا يبتدأ بأن مفتوحة، وسد الظرف في خبر (أن) مسد خبر ليت كما سد في قولك (علمت أن زيدا في الدار) مسد المفعول الثاني، وجواز حذف الخبر في (ليت) و(أن) وبابه بوقوع الجمل أخبارا لها، وقال في الحجة عند قوله –تعالى–:﴿**وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا** ﴾ (البقرة: ١٠٢)، فأما ما أنشده أبو زيد: (ندمت على لسان فات مني)، (البيت) فيحتمل أمرين: أحدهما: أن تكون الباء زائدة، وتكون أن مع الجار في موضع نصب، ويكون ما جرى في صلة أن قد سد مسد خبر (ليت) كما أنها في (ظننت أن زيدا

١– ديوان الحطيئة، تحقيق: نعمان أمين طه، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، العكم: داخل الجنب.

٢– النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ–١٩٨١م، ص٢١٢.

٣– ينظر: مختار تذكرة أبي على الفارسي وتهذيبها، ابن جني، تحقيق: د. حسين أحمد بو عباس، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ–٢٠١٠م، ص١٥٧.

٤– ديوان عمر بن أبى ربيعة، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م، ص٣٥٠.

منطلق) كذلك، ويحتمل أن الهاء مرادة ودخلت الباء على المبتدأ كما دخلت في (بحسبك أن تفعل ذلك)، ولا يمتنع هذا من حيث امتنع الابتداء بـ(أن) لمكان الباء، ألا ترى أن (أن) قد وقعت بعد (لولا)، نحو قولك: (لولا أنك منطلق)، ولم يجر ذلك الامتناع مجرى أنك منطلق بَلغني؛ لأن المعنى الذي له لم يبتدأ بالمفتوحة مع لولا معدوم (١).

٢- إضمار (مَنْ) الموصولة:

تقول الخنساء: [البسيط]

مِنَّا تُغَافِصُهُ لَوْ كَانَ يَمْنَعُهُ بَأْسٌ لَصَادَفْنَا حَيًّا أُولِي بَاسِ (٢)

ويقول الشارح متحدثا عن هذا البيت: أرادت - أي الخنساء-: (منا من تغافصه المنايا)، فأضمر (مَنْ)، وهي تضمر مع (مِنْ، وفِي)، تقول: (منا يقول ذاك ومنا لا يقوله)، و(فينا يقول ذاك وفينا لا يقوله)، أراد: (منا من يقول ذاك، وفينا من لا يقوله)، قال الله -عز وجل-: ﴿**وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ**﴾ (الصافات: ١٦٤)، أراد: إلا من له، وقال النابغة: [الوافر]

كأَنَّكَ من جِمَال بَني أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ بين رِجْلَيْه بِشَنّ (٣)

أراد: جملا من جمال بني أقيش (٤)، وإضمار من الموصولة أمر معهود في في اللغة فقد وقع كثيرا في القرآن الكريم، نحو قوله -تعالى-: ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**﴾ (النساء: ٤٦)، فقد وردت في إعرابها وتحليلها نحويا أراء عدة ، فقد رأى سيبويه في هذه الآية تقدير اسم

١- ينظر: خزانة الأدب، ١٥٢/٤-١٥٣.

٢- ديوان الخنساء، ص٧١، برواية : (منا يغافضْنَه ...)، وتُغَافِصُهُ بمعنى تفاجئه.

٣- ديوان النابغة الذبياني، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص١٢٣، برواية: (خَلْفَ رِجْلَيْه بِشَنّ)، أقيش: حي من الجن، يقعقع: يصوّت، الشن: القربة اليابسة.

٤- أنيس الجلساء، ص ١٤٩.

موصوف محذوف هو المبتدأ ([1])، أي أن الجار والمجرور (من الذين هادوا) خبر والمبتدأ محذوف وصفته جملة (يحرفون)، أما الكوفيون فيقدرون المبتدأ المحذوف موصولا، والفعل (يحرفون) صلة له ([2])، والذي سوغ هذا الحذف " كون المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن أو في" ([3])، فعلى رأى البصريين المبتدأ – وهو الموصوف– قد حُذف، وصفته الجملة أقيمت مقامه، وعلى رأي الكوفيين أن المبتدأ موصول حُذف وبقي صلته ([4])، ومن ثم فلا يجوز عند البصريين حذف الموصول الاسمى؛ إلا إن جاء شيء منه في الشعر، وأجاز ذلك الكوفيون، والبغداديون، واختاره ابن مالك كما قال في قول حسان: [الوافر]

فمنْ يهجو رسولَ اللهِ منكمْ ويمدحُه وينصرُه سواءُ ([5])

(أي ومن يمدحه)، فحذف (من) لدلالة الموصول المتقدم عليه، ومنه عند ابن مالك قوله – تعالى–: ﴿**وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ**﴾ (العنكبوت: ٤٦)، أي (وبالذي أنزل إليكم)، واتفق الكوفيون على أن (من) تحذف وتضمر على معنى (الذي) مع (من) و(في) خاصة، فيقال: (منا يقول ذلك ومنا لا يقوله)، و(فينا يقول ذلك، وفينا لا يقوله)، واتفقوا على أن إضمار (من) مع (من) أقوى من إضمارها مع (في)، وأحالوا كلهم: (غيرنا يقول ذلك، وغيرنا لا يقول ذلك)، وكذلك سائر المحال، ومن ذلك قول ذي الرمة: [الطويل]

١– ينظر: الكتاب، ٣٤٥/٢.

٢– ينظر: معاني القرآن للفراء، ٢٧١/١.

٣– شرح التسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م، ٣٢٢/٣.

٤– ينظر: ما خالف نظام الجملة العربية بين المعيارية والوصفية، حازم وصي جياد، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية التربية، ١٤٣٨هـ–٢٠١٧م، ص٥٤.

٥– ديوان حسان بن ثابت، ص١٨.

فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ سابِقٌ لَهُ وآخَرُ يُذْرِي دَمْعَةَ العْينِ بالمَهْلِ (١)

أي منهم من دمعه سابق، أو تقدير اسم نكرة هو المبتدأ، وقد حذف وبقيت صفته الجملة ، وقال آخر: [الرجز]

لو قُلْتَ ما في قَوْمِها لم تِيثَمِ
يَفْضُلُها في حَسَبٍ ومِيسَمِ (٢)

معناه: من يفضلها، وليس في كتاب سيبويه: إضمار (من)، واحتج الكوفيون بقوله –تعالى–: ﴿**وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ**﴾ (الصافات: ١٦٤)، وحمله سيبويه وأصحابه على الصفة أي: (وما منا أحد)، نحو: (قولهم ما منا أحد إلا ينصفك)، وأجاز الفراء: (أن منا يقول ذلك)، و(كان منا يقول ذلك)، و(ظننت منا يقول ذلك)، وكذلك (فينا)، وقال: (من) المضمر اسم الأداة و(منا) خبر الأداة، وأبطل هذا هشام، وقال هشام: من قال: منا يقول ذلك نفسه، فجعل نفسه توكيدًا لمن أخطأ؛ لأن من محذوفة، لقيام من مقامها فهي لا تنعت، ولا تؤكد، ولا ينسق عليها، ولا يترجم، وأجاز هشام أن يقطع منها فتقول: منا نقول ذلك ظريفًا على أن ظريفًا من (من) المضمرة ورد هذا أحمد بن يحيى وقال: إذا قطع من الاسم نعت وأكد ونسق عليه (٣).

١– ديوان ذي الرمة، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبة ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، ص٢١٧.

٢– البيت لحكيم بن معية في: خزانة الأدب، ٦٢/٥، ٦٣؛ وله أو لحميد الأرقط في: الدرر، ٣٧٢/٢؛ ولأبي الأسود الجمالي في: شرح التصريح، ١١٨/٢؛ وبلا نسبة في: الخصائص، ٣٧٢/٢؛ والكتاب، ٣٤٥/٢؛ وهمع الهوامع، ١٥٧/٣، ولم تيثم: لم تأثم؛ أي: لم تقع في الإثم، وكسرت التاء على لغة، وقلبت الهمزة ياء؛ لسكونها إثر كسرة، يفضلها: يزيد عليها، حسب: كل ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه، ميسم: وسامة وحسن.

٣– ينظر: ارتشاف الضرب، ١٠٤٥/٢–١٠٤٧.

كما يرى البصريون أن حذف الموصوف أسهل من حذف الموصول وبقاء صلته (١)، وينفي الفارسي أن تكون الجملة الواقعة صفة قد أقيمت مقام الموصوف المحذوف، وهو المبتدأ، فيقول: "كأنه من الذين هادوا فريق، فحذف بعد اللفظ، والمراد إثباته، وعلى هذه الشريطة حذف، لا على أن يقوم الوصف مقام الموصوف، يبين ذلك أن تحكم على موضع الجملة التي هي (يحرفون) بأنها رفع؛ لكونها وصفا للمبتدأ، لا لأنها المبتدأ" (٢)، والذي ينفيه أبو على من إقامة الصفة الجملة مقام الموصوف المبتدأ هو أن تعرب بإعرابه وتكون الجملة مبتدأ، وقد قيل: "إقامة الصفة مقام الموصوف إذا كانت الصفة فعلا غير مستحسن" (٣).

يقول ابن مالك في النعت: "ولكونه جملة أو شبهها لم يقم مقام المنعوت في الاختيار إلا بشرط كون المنعوت بعض ما قبله من مجرور بـ(من) ... وقد تقوم (في) مقام (من)" (٤)، ويحمل على ذلك –في إقامة الصفة مقام الموصوف– قوله –تعالى–: ﴿ **وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ** ﴾ (المائدة: ١٤)، إذ إن البصريين يقدرون اسما موصوفا أي: قوم أخذنا ميثاقهم، والكوفيون يقدرون: (من أخذنا ميثاقهم) (٥)، ومثل هذه الآية قوله –تعالى–: ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا** ﴾ (مريم: ٧١)، و﴿**وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ** ﴾ (الصافات: ١٦٤)، فهما –أيضا– على

١– ينظر: شرح المفصل، ٢/٢٥٥.

٢– المسائل المشكلة، أبو علي الفارسي، علق عليه: د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص٢٢٩.

٣– إعراب القرآن، الزجاج، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٤هـ–١٩٨٢م، ص٣٠٦.

٤– شرح التسهيل، ٣/٣٢٣.

٥– ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ٢/٤١٩.

قول الفراء: (تقدير من موصولة محذوفة) (١)، ومن أمثلة ذلك في الشعر قول الشاعر ابن مقبل: [الطويل]

وَما الدَّهْرُ إلا تارَتانِ فَمِنْهُما أموتُ وأُخْرَى أبْتَغي العَيْش أَكْدحُ (٢)

قيل: " والمعنى منها تارة أموت، فحذف تارة وأقام الجملة التي هي صفتها نائبة عنها"(٣)، ومن ذلك إضمار (مِنْ) كما قال -تعالى-: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا**﴾(الأعراف: ١٥٥)، أي من قومه (٤)، وقد تقام الجملة مقام المنعوت دون (مِن)، وفي التسهيل (٥)، وقوله -تعالى-: ﴿**وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ**﴾ (الجن: ١١)، يقدر الفراء محذوفا موصولا هنا أي: (منا من دون ذلك)(٦).

ومن هنا وبعد الاطلاع على رأيي تلك المسألة البصري والكوفي نجد د. عبد الستار الجوار يقول في تقدير محذوف في النصوص السابقة: "وواضح أن التقدير الذي تلجئهم إليه قواعد النحو، يخل بمعنى العبارة ويمسخ معناها، ويذهب بكثير من فنية التعبير، وواضح -أيضا- أن المقصود إيثار الوصف بالذكر؛ لأن الموصوف واحد من اثنين، إما عام لا يتعلق به الغرض ذكر أم لم يذكر، وإما لفظ سبق في الكلام ما يشير إليه" (٧)، وقال -أيضا-: "وقد

١- ينظر: معاني القرآن الفراء، ٢٧١/١.

٢- ديوان ابن مقبل، تحقيق: د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ص٣٨، وَالْكَدْحُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْعَمَلُ وَالْكَسْبُ.

٣- خزانة الأدب، ٥٩/٩.

٤- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص٢٣٨.

٥- ينظر: تسهيل الفوائد، ١٨٤/٣.

٦- ينظر: معاني القرآن للفراء، ٢٧١/١.

٧- نحو القرآن، أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ص٤٧.

يكون غرضهم من التقدير محض توجيه للقاعدة النحوية ومحض التزام بالصناعة الكلامية، إلا أنه على كل حال عبث بالنص، وخرج على المعني الذي أريد به، وهو بعد ذلك كله تضييع لفنية الأسلوب لا يغتفر فيه التذرع بالتزام القاعدة التي لم تستكمل أسباب قيامها بالاستقراء الشامل"([1]).

٣- صرف (حسان):

تقول الخنساء: [الوافر]

فقَدْ وَدّعْتُ يوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ أبي حَسّانَ لَذّاتي وأُنْسِي ([2])

ويقول الشارح: حَسّان من أخذه من الحسن فهو (فعّال) مصروف، ومن أخذه من الحس فهو (فعلان) غير مصروف، نحو: هَمْدان وطَهْمان ([3]). ([3]).

والممنوع من الصرف هو ذلك الاسم المعرب الذي لا ينون، وإن جر كانت علامة الجر حينها الفتحة نيابة عن الكسرة، ولا تكون الكسرة علامة جر له إلا إذا اقترن بأل و أضيف، والأسماء التي تمنع من الصرف نوعان: نوع يمنع لعلة واحدة، وهي الأسماء المنتهية بألف التأنيث المقصورة، نحو: حبلى وسلمى وصيغة منتهى الجموع، نحو: مساجد ومصابيح، ونوع يمنع لعلتين مجتمعتين إحداهما علة معنوية والأخرى لفظية ويشمل هذا النوع العلم المركب تركيبا مزجيا، نحو: حضرموت والعلم المزيد بألف ونون، نحو: عثمان وحسان، والعلم المؤنث، مثل: فاطمة وطلحة وسعاد والعلم الأعجمي، مثل: إبراهيم، والعلم المعدل، نحو: عمر، والعلم الموازن للفعل، مثل: يزيد واحمد، وتمنع الصفة إذا كانت مختومة بألف ونون زائدتين، نحو: عطشان، وغضبان،

١- نحو القرآن، ص٢٦، وينظر: ما خالف نظام الجملة العربية، ص٥٤-٦٠.

٢- ديوان الخنساء، ص٧٢.

٣- أنيس الجلساء، ص ١٥٣.

والصفة المعدلة كلفظة أخر ومثني وثلاث ورباع، والصفة ووزن الفعل، مثل: أكرم وأعلم.

والنقطة التي أثارها الشارح هنا هي العلمية وزيادة الألف والنون، فإن جُعِل حسان من الحسن فوزنه فعَّال، وحكمه أن ينصرف، وهي كشيطان إن جعل من شاط يشيط إذا احترق امتنع صرفه، وإن جعل من شطن انصرف (١)، ويقول في ذلك الجرجاني: "يمنع الاسم من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون إذا كان أوله مفتوحا، نحو: مروان، أو مكسورا، نحو: عمران، أو مضموما، نحو: عثمان" (٢).

٤- ويل أمه (للمدح):

تقول الخنساء: [السريع]

وَيْلُ امّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ إذا أُلِقيَ فيها فارِسًا ذا شَلِيلْ (٣)

يقول الشارح: ويل أمه كلمة تمدح بها العربُ، وهو على لفظ الدعاء (٤)، ووردت جملة **(وَيْلُ امّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ)** التي جاءت في قول الخنساء السابق - في قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: (وَيْلُ أمِّه، مِسْعَر حَرْبٍ لو كان له أحد) (٥)، و(ويلُ امِّهِ) بضم اللام وكسر الميم المشددة، هي في الأصل كلمة

١- ينظر: شرح الأشموني، ١٥٣/٣.

٢- شرح التصريح، ٢٣٠/٢، وينظر: الممنوع من الصرف في الربع الثالث من القرآن الكريم دراسة تحليلية تطبيقية، طلال عثمان محمد أحمد، رسالة ماجستير، جامعة الجزيرة، السودان، ٢٠١٥م، ص٦٧.

٣- ديوان الخنساء، ص٩٧، مسعر حرب: موقد نارها، الشليل: درع قصيرة، أو هو ثوب يلبس تحت الدرع.

٤- أنيس الجلساء، ص١٩٢.

٥- ينظر: فتح الباري، ٣٥٠/٥، الخطاب موجَّه لأبي بصير -عُتْبة بن أَسِيد الثقفي- قديم الإسلام والصحبة، حيث وصفه النبي . صلى الله عليه وسلم . في أحداث الحُدَيْبِيَة: (وَيْلُ أمِّه، مِسْعَرَ حَرْبٍ لو كان له أحد)، ويلُ أمِّهِ: كلمة تعجب، مِسْعَر حرب: أي موقد حرب

ذم، ومع ذلك تقولها العرب في المدح أو التعجب، ولا يقصدون معناها الحرفي؛ لأن الويل هو الهلاك، فالمعنى هنا لا يُقصد به الذم، كما يقولون: (لا أبا لك) أو عندما تقول لشخص أعجبك: (قاتله الله ما أروعه)، ويلاحظ هنا أن هذا الحديث كُتب في جميع كتب الحديث التي أوردته بانفصال كلمة (ويل)= ويل لأمه؛ وذلك لأن الهمزة هنا همزة قطع، غير أن التعبير (ويلُمِّه) ورد في اتصال إملائي؛ وذلك إذا جعلوا الهمزة وصلًا ثم حذفت، وقد وردت في نماذج كثيرة، وخاصة في الشعر، ففي قصيدة المتنبي (عيد بأية حال عدت يا عيد) يستخدم التعبير بعد هجائه لكافور: (البسيط)

جَوعانُ يأكل من زادي ويمسكني لكي يُقالَ عظيمُ الشأنِ مقصودُ
وَيلُمِّها خُطَّةً وَيلُمِّ قابِلِها لِمِثلِها خُلِقَ المَهرِيَّةُ القودُ (١)

و(ويلمّهِ) فيها قولان: الأول: أن الأصل هو: ويل + لأمه، والثاني: هو: وي+ لأمه، وقد ورد الرأي الأول في كتاب البغدادي (٢) الشاهد رقم (٢١١): "واعلم أن قولهم: ويلمه وويلمها، قال ابن الشجري (٣): يروى بكسر اللام وضمها، والأصل (ويل لأمه)، فحذف التنوين، فالتقى مثلان: لام (ويل) ولام الخفض، فأسكنت الأولى، وأدغمت في الثانية، فصار (ويل أم) مشددًا واللام مكسورة، فخفف – بعد حذف الهمزة – بحذف إحدى اللامين ... ثم سئل: لم لا يجوز أن يكون الأصل (وي لامه)، فتكون اللام جارة ووي التعجب؟ فأجاب بأن الذي يدل على أن الأصل (ويل لأمه)، والهمزة من (أمّ) محذوفة قول الشاعر: (الوافر)

يصفه بالمبالغة في الحرب والنجدة والشجاعة، وإعراب (مسعرَ): تمييز منصوب، لو كان له أحد: أي ينصره ويعاضده ويناصره.

١- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٥٠٨، المهرية القود: أي الخيل المعدة للجهاد المروّضة عليه.

٢- ينظر: خزانة الأدب، ٢١١/٣.

٣- ينظر: أمالي ابن الشجري، ٢١٦/٢.

لأمِّ الأرض ويل ما أجنَّت غداةَ أضر بالحسن السبيلُ (١)

كما ورد الرأي الثاني في شرح التبريزي لديوان المتنبي: "وهي عندهم (ويْ) التي تستعمل للتعجب، ثم جاءوا باللام الخافضة، فمنهم من يضمها لإسقاط الهمزة في (أم) كأنه نقل الضمة إلى اللام (ويْلُمِّهِ)، ومنهم من يجعلها مكسورة على أصل ما يجب في حركة اللام (ويْلِمِّهِ)، وقد ورد معنى (ويلمّه) بمعنى الداهية حيث اشتقت وصفًا، يذكر البغدادي في (خزانة الأدب) (٢): "وأما معناها فهو مدح خرج بلفظ الذم: والعرب تستعمل لفظ الذم في المدح، يقال: أخزاه الله ما أشعره! ولعنه الله ما أجرأه! وكذلك يستعملون لفظ المدح في الذم، يقال للأحمق: يا عاقل؛ وللجاهل: يا عالم: ومعنى هذا يا أيها العاقل عند نفسه أو عند من يظنه عاقلا.

وأما قولهم: (أخزاه الله ما أشعره!) ونحو ذلك من المدح الذي يخرجونه بلفظ الذم فلهم في ذلك غرضان: **أحدهما**، أن الإنسان إذا رأى الشيء فأثنى عليه ونطق باستحسانه، فربما أصابه بالعين وأضر به، فيعدلون عن مدحه إلى ذمه لئلا يؤذوه، والثاني، أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل وحصل في حد من يذم ويسب؛ لأن الفاضل يكثر حساده والمعادون له، والناقص لا يلتفت إليه: ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجاة الخسيس ومجاوبة السفيه" (٣).

٥- إضمار (لا) بعد القسم:

تقول الخنساء: [المتقارب]

١- لعبد الله بن عنمة الضبي في: لسان العرب، ٤/٤٨٤، (ض، ر، ر)، ١٣/١١٨، (ح، س، ن)؛ وجمهرة اللغة، ١/٥٣٥؛ ولعنمة بن عبد الله الضبي في: تاج العروس، (ح، س، ن)، ٣٤/٤٢٣؛ وبلا نسبة في: جمهرة اللغة، ١/١٢٢.

٢- ينظر: خزانة الأدب، ٣/٢٧٧.

٣- ويلُ أمِّهِ- ويلُمّهِ، فاروق مواسي، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٨/١/٢٠م، على موقع:
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2018/01/20/454995.html

يدُ الدَّهرِ آسَى عَلَى هالِكٍ وأَسْأَلُ نَائِحَةً مَا لَهَا (١)

يقول الشارح: قال الحريري: أكثر ما تضمر (لا) في الأقسام، قول الخنساء السابق، وتقدير الكلام: (لا آسى ولا أسأل)، كما أضمرت في قوله –تعالى–: ﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ** ﴾ (يوسف: ٨٥)، أي لا تفتأ، وقد تضمر في غير القسم كقول الشاعر لابنه: [الرجز]

أُوصِيكَ أَنْ يَحْمِدَكَ الأَقَارِبُ

ويَرجع المِسْكِينُ وهوَ خَائِبُ (٢)

أي: ولا يرجع (٣)، كما أنشد بعضهم في الخمر: [البسيط]

سَآلَةٌ لِلفَتَى مَا لَيْسَ فِي يَدِهِ ذَهَّابَةٌ بِعُقُولِ القَوْمِ وَالمَالِ

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ أُسْقِيْهَا وَأَشْرَبُهَا حَتَّى تُفَرِّقَ تُرْبَ القَبْرِ أَوْصَالِي (٤)

يعني: أقسمت بالله لا أسقيها، فأضمر (لا)، وكما أنهم أضمروها فقد استعملوها زائدة على وجه الفصاحة وتحسين الكلام، كما قال سبحانه: ﴿**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ** ﴾(الأعراف: ١٢)، والمراد به ما منعك أن تسجد بدليل قوله –تعالى– في السورة الأخرى: ﴿ **قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾(ص: ٧٥)، ومنه قول أبي النجم العجلي: [الرجز]

١– ديوان الخنساء، ص١٠٠، برواية: (فآليتُ آسَى عَلَى هالِكٍ وأَسْأَلُ بَاكِيَةً مَا لَهَا)، آسى: أحزن، نائحة: باكية.

٢– بلا نسبة في: خزانة الأدب، ٤٠٣/٢.

٣– ينظر: أنيس الجلساء، ص٢٠٢.

٤– بلا نسبة في: درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن على الحريري، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨–١٩٩٨هـ، ص١٠٥–١٠٦.

وما ألومُ البِيضَ أن لا تَسْخَرَا
لمَّا رَأَيْنَ الشَّمَطَ القَفَنْدَرَا (١)

أي: لا ألوم الحِسَانَ أن تسخر إذا رأين الشيب (٢)، وفي قوله –تعالى–: ﴿ **إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ** ﴾ (المائدة: ٢٩) قيل إن المعني يجوز أن يكون: إني أريد ألّا تبوء بإثمي وإثمك، أي أريد ألّا تقتلني ولا أقتلك، فحذف (لا) واكتفى بما في الكلام، كما قال –تعالى–: ﴿**يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا** ﴾ (النساء: ١٧٦)، معناه ألّا تضلوا، وكقوله –تعالى–: ﴿**وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ** ﴾ [النحل: ١٥]، معناه ألا تميد بكم، وقال امرؤ القيس: (الطويل)

فَقُلْتُ يَمينُ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا لَوْ قَطَّعُوا رأسي لَدَيْكِ وأَوْصَالي (٣)

أراد (لا أبرح) ... والشواهد في هذا كثيرة جدّا، وهذا الجواب يضعّفه كثير من أهل العربية؛ لأنهم لا يستحسنون إضمار (لا) في مثل هذا الموضع(٤)، يقول عمرو بن كلثوم: (الوافر)

نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعْجَلْنَا القِرَى أَنْ تَشْتِمُوْنَا (٥)

وموضع (أن) نصب على معنى: (لأن لا تشتمونا)، فحذف الخافض واكتفى بـ(أن) من (لا) فأسقطها، قال –تعالى–: ﴿**وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ**

١– ديوان أبى النجم العجلى، صنعه وشرحه: محمد أديب عبد الواحد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، ص١٧٩، الشمط: الشيب، القفندرا: القبيح المنظر.

٢– ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص، ص١٠٥–١٠٦.

٣– ديوان امرئ القيس، ص٣٢.

٤– ينظر: أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، الشريف المرتضى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ– ١٩٥٤م، ٢/٤٨–٤٩.

٥– ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٦هـ–١٩٩٦م، ص٧٣، القرى: الضيافة، وهي نار الضيافة أصلا.

أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل: ١٥]، معناه: لألّا تميد بكم (١)، وقال الليث: العرب تطرح (لا) وهي منوية، كقولك: (والله أضربك)، تريد: (والله لا أضربك)؛ قال أبو منصور: وأفادني المنذري عن اليزيدي عن أبي زيد في قول الله –عز وجل–: ﴿ **يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا** ﴾(النساء: ١٧٦)؛ قال: مخافة أن تضلوا، وحذار أن تضلوا، ولو كان يبين الله لكم أن لا تضلوا لكان صوابا ... والعرب تَفْعل ذلك، تَقُول: جِئْتُك أَنْ تَلُومنِي، بمعنى: جِئْتُك أَنْ لَا تَلُومنِي، قال القُطَامِيّ في صفة ناقة: (الوافر)

رَأَيْنَا مَا يَرَى الْبُصَرَاء فِيهَا فَآلَيْنَا عَلَيْهَا أَنْ تُبَاعَا (٢)

بِمَعْنَى : أَلَّا تُبَاع، وقال الراعي: (الكامل)

أَزْمانَ قَوْمي، والجماعَةُ كَالّذي لَزِمَ الرَّحالَةَ أَنْ تَمِيلَ مُميلا (٣)

معناه: ألا تميل.

ومما جاء في القرآن العزيز من هذا –أيضا– قوله –عز وجل–: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا** ﴾(فاطر: ٤١)؛ يريد: (أن لا تزولا)، وكذلك قوله –ﷻ–: ﴿**أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** ﴾ (الحجرات: ٢)؛ أي: (أن لا تحبط)، وقوله –تعالى–: ﴿**أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا** ﴾ (الأنعام: ١٥٦)؛ معناه: (أن لا تقولوا) (٤)، قال ابن عصفور (٥): ومنه إضمار (لا) النافية في غير الداخلة على الفعل المستقبل في جواب القسم، نحو: قول النمر: (الطويل)

١– ينظر: ملامح التفكير النحوي عند ابن الأنباري ت ٣٢٨هـ، عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ص١٢٨.

٢– ديوان القطامي، ص٤٠.

٣– ديوان الراعي النميري، ص٢٣٤.

٤– ينظر: لسان العرب ١٥/٤٦٤–٤٦٥، وملامح التفكير النحوي، ص ١٢٨–١٢٩ .

٥– ينظر: ضرائر الشعر، ص ١٥٥.

وقَوْلِي إذا ما أطلقوا عن بعيرِهم تُلاقُونَهُ حتَّى يَؤُوبَ المنخّلُ (١)

يريد: لا تلاقونه، ويقول أبو حيان عن هذا البيت : ومثال حذف لا والقسم محذوف قوله: وقولي إذا ما أطلقوا ... (البيت)، أراد: والله لا تلاقونه، إلا أنه لا يجوز حذفها والقسم محذوف إلا إذا كان المعنى لا يصح إلا بتقدير النفي، كالذي أنشدناه، وقال بعض أصحابنا: لا يجوز حذفها منه، أي: حذف (لا) من المضارع في غير القسم إلا في ضرورة، لأنه لا يوجد فيه من كثرة الاستعمال والتفرقة اللازمة بين الإيجاب والنفي ما يوجد في القسم (٢)، ومما جاء من ذلك –أيضا– قول الشاعر: [المتقارب]

وَأَنسى نُشَيبَةَ وَالجاهِلُ الـ مُغَمَّرُ يَحِسَبُ أَنّي نَسِيُّ (٣)

يريد: ولا أنسى نشيبة، وهو ابن عمه، وقول الآخر: [مجزوء الكامل]

تَنفَكُّ تَسمعُ ما حَيِيتَ بِهَالِكٍ حَتى تَكونَه (٤)

وقول الشاعر: [الوافر]

وأبرح ما أدام الله قومي بحمد الله منتطقًا مجيدًا (٥)

كأنه قال: ولا أبرح، وجميع هذا عند ابن مالك مما حذف منه القسم و(لا).

١– ديوان النمر بن تولب، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص٩٩، يَؤُوبَ: يعود، المنخّلُ: اسم شاعر جاهلي.

٢– ينظر: شرح التسهيل، ٢١١/٣.

٣– هو لأبي ذؤيب في: شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ٣٣٨/٧، المُغَمَّرُ: الذي لم تُحْكِمْه الأمور ولم يُجرِّبْها.

٤– البيت لخليفة بن براز في: خزانة الأدب، ٢٤٢/٩، ٢٤٣؛ والدرر، ٢٠٦/١؛ وبلا نسبة في: الإنصاف، ٦٧٨/٢؛ وخزانة الأدب، ٩٩/١٠؛ وشرح المفصل، ٣٦٣/٤.

٥– البيت لخداش بن زهير في لسان العرب، ٣٥٤/١٠، ٣٥٥ (ن، ط، ق)؛ وبلا نسبة في في جمهرة اللغة، ٢٧٥/١؛ وخزانة الأدب، ٢٤٣/٩؛ وهمع الهوامع، ٤١١/١.

الخاتمة والنتائج

في ختام هذا البحث يطيب لي أن أسجل أهم النتائج التي وقف عليها البحث وهي:

- كان لويس شيخو في شرح الديوان يشير لبعض القضايا والمسائل الصرفية والنحوية بطريقة مختصرة.
- يرجع اختصار لويس شيخو في تحليله للمسائل الصرفية والنحوية المذكورة في ديوان الخنساء إلي طبيعة الكتاب فهو شرح للديوان وليس دراسة لغوية.
- أكثر ما كان يستشهد به شيخو على أقواله في تحليل المسائل أبيات من الشعر، ثم آيات من القرآن الكريم، ولم يستشهد نهائيا بالحديث الشريف.
- كان شيخو قليلًا ما يذكر آراء النحاة في تحليله للمسائل الصرفية والنحوية.
- عضد شيخو تحليله اللغوي لأبيات الخنساء بذكر بعض لغات العرب وكذا بعض الإشارات العروضية.

المصادر والمراجع

- الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، أ.د. عبد الجبار عبد اله العبيدي، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد ٣ لسنة ٢٠١٠م.
- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ابن القَطَّاع الصقلي، تحقيق: أ. د. أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٩٩م.
- أحرف الجر الزائدة في العربية واستعمالاتها في القرآن الكريم، د. كرم محمد زرندح، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية – غزة – فلسطين، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، الطبعة الأولى.
- إعراب القرآن، الزجاج، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٢م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، د.ت.
- أمالي ابن الشجري، ابن الشجري، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١م.
- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، الشريف المرتضى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، الطبعة الأولى، ١٣٧٣ هـ- ١٩٥٤م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية لآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٦م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- التوشيح شرح الجامع الصحيح، جلال الدين السيوطي، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين المرادي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
- جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

- درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي، تحقيق: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن على الحريري، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨-١٩٩٨هـ.
- الدرر اللوامع على همع الهوامع بشرح جمع الجوامع، الأمين الشنقيطي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة.
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق: د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦م.
- ديوان الحطيئة، تحقيق: نعمان أمين طه، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر.
- ديوان الخنساء، اعتنى به: حمدو طوماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ديوان ذي الرمة، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ديوان الراعي النميري، تحقيق: راينهرت فايبرت، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م.
- ديوان رؤبة بن العجاج، شرحه ودققه: وليم بن الورد، دار ابن قتيبة، الكويت.
- ديوان أبي زبيد الطائي، جمعه: د.نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧م.

- ديوان زهير بن أبى سلمى، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- ديوان العجاج، تحقيق: عبد الحفيظ السطلى، توزيع مكتبة أطلس، دمشق.
- ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥م.
- ديوان عروة بن أذينة، جمعه وحققه: د. يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ديوان عمر بن أبى ربيعة، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م
- ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، جمعه: مطاع الطرابيشي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ديوان عنترة بن شداد، مطبعة الآداب، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٨٩٣م..
- ديوان القطامي، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م.
- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ديوان ابن مقبل، تحقيق: د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ديوان النابغة الذبيانى، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

- ديوان أبي النجم العجلي، صنعه وشرحه: محمد أديب عبد الواحد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ديوان نصيب بن رباح، جمعه: د. داود سلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧م.
- ديوان النمر بن تولب، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشمُوني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- شرح التسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
- شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: صاحب أبو جناح.

- شرح درة الغواص في أوهام الخواص، أحمد بن محمد الخفاجي المصري، المحقق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- الصحاح تاج اللغة ومعجم العربية، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،١٩٩٠م، الطبعة الرابعة.
- ضرائر الشعر، ابن عصفور، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي، د. عبد العزيز مطر، الدوحة، ١٩٧٦م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٧٩هـ.
- فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: صبحي بن محمد رمضان، وأم إسراء بنت عرفة بيومي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- الكامل في اللغة والأدب، المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي - بالقاهرة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، الطبعة الثالثة.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية، د. عبد العزيز مطر، القاهرة، ١٩٦٦م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- لغة تميم دراسة تاريخية وصفية، د. ضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ما خالف نظام الجملة العربية بين المعيارية والوصفية، حازم وصي جياد، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية التربية، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
- ما يجوز للشاعر في الضرورة، محمد بن جعفر القزاز القيرواني، حققه وقدم له وصنع فهارسه: الدكتور رمضان عبد التواب، الدكتور صلاح الدين الهادي، دار العروبة، الكويت، بإشراف دار الفصحى بالقاهرة.
- المحتسب، ابن جني، تحقيق: على النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- مختار تذكرة أبي على الفارسي وتهذيبها، ابن جني، تحقيق: د. حسين أحمد بو عباس، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١٠م.
- المخصص، ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

- المسائل المشكلة، أبو علي الفارسي، علق عليه: د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى)، بدر الدين العيني، تحقيق: أ.د. علي محمد فاخر، أ.د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ملامح التفكير النحوي عند ابن الأنباري ت ٣٢٨هـ، عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية.
- الممتع في التصريف، ابن عصفور، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- نحو القرآن، أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- النحو والشعر، قراءة في دلائل الإعجاز، مجلة فصول، عدد (٣)، إبريل، ١٩٨١م.
- النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في العربية، السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

- ويلُ أمِّهِ– ويلُمّهِ، فاروق مواسي، مقال منشور بتاريخ: ٢٠١٨/١/٢٠م، على موقع:
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2018/01/20/454995.html